بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

September 1996. Issue No. 164 Voice of Bahrain

العدد ١٦٤، سبتمبر ١٩٩٦م، ربيع الثاني/جمادى الأولى ١٤١٧ هـ BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

لتتطور عقلية العائلة الحاكمة قبل ان تنال مصير غيرها

مع استمرار الانتفاضة الدستورية المباركة، يتراجع صيت رئيس الوزراء، الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة يوما بعد آخر، وتتضاءل هيبة جهاز الامن الدموي بدرجة لم تحدث من قبل. فبرغم سياسة التعذيب حتى الموت التي اصبحت ممارسة يومية فقد استمرت الحركة الشعبية بدون تراجع او تردد، حتى اقتنعت القوى الخارجية ان هذه الانتفاضة جاءت لتبقى حتى تتحقق المطالب العادلة لأبناء البحرين بدون مساومة او تردد. ولم يعد هناك من يتحدث عما اذا كانت الحكومة سوف تجري الاصلاحات المطلوبة، وانما السؤال هو: متى وكيف. وهناك شبه اجماع بين المراقبين والخبراء السياسيين على ان العائلة الخليفية الحاكمة سوف ترتكب خطأ قاتلا اذا تركت الامور بايدي رئيس الوزراء الذي يقود سفينتها لمواجهة امواج عاتية اقوى كثيرا مما تتصوره. ومع تعمق الفجوة بين العائلة الحاكمة والشعب سوف يصبح من الصعب في غياب اية محاولة للتفاهم مع الشعب، التعايش بين الجانبين، وسوف يصبح على احدهما مغادرة الساحة، فاما ان يذهب الشعب او العائلة الحاكمة. واستغرب سياسيون اصدقاء لآل خليفة من مدى مرونة المعارضة وواقعية مطالبها، وبعوية رئيس الوزراء وسياساته التي ستجر البلاد الى الكارثة. وتتلاشى فرصة الحوار مع سقوط شهيد جديد من ابناء الشعب، ويزداد الموقف الشعبي صلابة في اثر ذلك. فلم يعد مطروحا في اوساط الشعب مسالة المساومة على المطالب والتنازل تحت تهديدات رئيس الوزراء، بل المطروح يميل شيئا فشيئا نحو التغيير الشامل الذي سوف يكون آل خليفة اول ضحاياه. ومن هنا فهناك نصائح كثيرة توجه الى العائلة الحاكمة بضرورة التفاهم مع اطراف المعارضة التي لم تطالب حتى الآن بشيء اكثر من اعادة العمل بالدستور. ويحذر هؤلاء من ان يؤدي الموقف المتصلب للعائلة الحاكمة الى خسارتها الكاملة خصوصا بعد ان اصبح شعب البحرين مستعدا لتحمل الضحايا في سبيل تحقيق مطالبه.

وخلال الشهر الماضي حدثت عدة تطورات ساهمت في تشكيل قناعة لدى المراقبين بان الوضع في البحرين يتدرج نحو المزيد من التوتر والتصعيد خصوصا مع بداية العام الدراسي الجديد واحتمال انفجار الاوضاع في المدارس والجامعة. وعلى الصعيد الدراسي فهناك عدد كبير من الطلاب ممنوعين من الالتحاق بدروسهم في الجامعة وفي المدارس بسبب مشاركتهم في مسيرات سلمية العام الماضي. وهذا يشكل ضغطا شعبيا باتجاه الاحتجاج على ممارسة وزارة التربية والتعليم التي تمت عسكرتها منذ ان اصبح العسكري عبد العزيز الفاضل وزيرا لها. ومع ان رئيس الوزراء يسعى بالتدريج لفرض حكم عسكري على البلاد فان فرصه في النجاح ضئيل جدا. فقد فشلت عسكرة وزارة التربية والتعليم في قمع طموحات الشعب، ولم تؤد الاقالات والتنزيلات في الهيكل الاداري الى تهدئة الاوضاع. كما لم تفح ممارسات وزارة الداخلية في وضع حد للاحتجاجات الشعبية. ومع ذلك فرئيس الوزراء ومستمر في برنامج تحويل البلاد الى ثكنة عسكرية والاعتماد على القمع كسياسة عامة للسيطرة على الامور. ويشير المراقبون الى ان استيلاء الجيش على الامور في البلدان الاخرى لم يكن يوما حلا مقبولا ودائما، بل كثيرا ما ادى في النهاية الى انتهاء عهد العسكريين ومحاكمتهم. وها هو رئيس كوريا الجنوبية يحاكم ويصدر بحقه دور الاعدام بسبب رفضه قبل عشرة اعوام السماح بالديمقراطية وانزال الجيش الى الشارع لمواجهة المتظاهرين وقتل الكثيرين منهم. فقد يبقى العسكري حاكما ولكن في النهاية ينقلب الوضع عليه ويسقط. واذا كان رئيس الوزراء يحلم باستمرار عهده على ايدي العسكر فانه مخطيء تماما وجاهل بطبيعة الحركة الشعبية الآخذة في التصاعد والمصممة على المواجهة حتى ينتهي عهد الاستبداد الذي فرضه خليفة بن سلمان وساعده عليه الضابط البريطاني، ايان هندرسون. وهناك اتفاق بين جميع اطراف المعارضة على وحدة الموقف ازاء المطالب مهما كانت التضحيات، وكلما ازداد القمع ازدادت القناعة بضرورة التغيير رسوخا. واذا ما اصر رئيس الوزراء على تطبيق نظام المحافظات الجديد الذي يهدف لتقسيم البحرين الى اربع مناطق امنية تابعة لوزارة الداخلية، فان الوضع سوف يتالب عليه مجددا وسوف تصبح المطالبة بسقوطه اقوى واكثر شعبية. هذا مع قناعة المواطنين انه مهما مارس من قمع فانه لن يكون اكثر مما قام به الآن. فالشعب يحمله مسؤولية سيل الدماء الذي لم يتوقف على مدى العشرين شهرا الماضي. وهو المسؤول عن مقتل آخر شهيد سقط في ميدان

التتمة ص ٨

○ استشهد في ١٧ اغسطس ١٩٩٦ الشاب السيد علي السيد امين السيد محمد (من منطقة كرباباد) تحت التعذيب بعد يومين من اعتقاله. وكان قد اعتقل الساعة الثالثة بعد الظهر في ١٤ اغسطس عندما كان في طريقه الى مكان عمله بمركز اليوسف للعباءات بالمنامة. واتصلت وزارة الداخلية باهله طالبة منهم الحضور لزيارته في المستشفى، ولكنهم فوجئوا بالشهيد ميتا وجسده مليء بآثار التعذيب الوحشي. وشيعته الجماهير في اليوم نفسه في موكب كبير ارتفعت فيه الشعارات التي تشجب ارهاب الدولة والتعذيب حتى الموت، وتردد المطالب الدستورية. وفي اليوم الثالث بعد الاستشهاد خرجت مسيرة عملاقة من مقبرة كرباباد باتجاه الشارع العام شارك فيها اكثر من ٣٠٠٠ مواطن كانوا يرفعون الشعارات ويتحدون قوات الشغب الاجنبية التي كانت تحاصر المنطقة. وبدأت القوات الاجنبية عدوانها على المشيعين مستعملة كافة وسائل قمعها المعروفة مثل الغازات المسيلة للدموع والخانقة والرصاص المطاطي. وفي ذلك المساء قامت القوات الاجنبية بتكسير السيارات الواقفة بالقرب من مأتم المنطقة في عملية استفزازية واضحة، واعتقلت كل من جاء لاخذ سيارته. وبلغت الاعتقالات في تلك الليلة اكثر من ٨٠ شخصا ما يزال اغلبهم معتقلا. وخرجت في تلك الليلة مسيرات عديدة في المناطق المعروفة مثل سترة والدير والدراز وبني جمرة والسنابس والديه وغيرها. وعبر المتظاهرون عن شجبهم واستنكارهم للاعمال الوحشية التي تمارسها الحكومة ضد الشعب الاعزل.

○ بمناسبة مرور ٢٥ عاما لاستقلال البحرين بعد الانسحاب البريطاني منها ولاحياء اربعينية الشهيد علي طاهر دعت المعارضة الى اسبوع للتضامن في الفترة ٩ - ١٦ اغسطس ١٩٩٦. وقام المواطنون في ذلك الاسبوع بتقليل مشترياتهم والامتناع عن دفع فواتير الكهرباء والماء والهاتف. وفي اربعينية الشهيد قام المواطنون باطفاء الكهرباء الساعة الثانية عشرة ظهرا للتعبير عن التضامن مع المعتقلين والاحتجاج على قتل الشهيد علي طاهر. وكانت المشاركة الشعبية واسعة بدرجة كبيرة، الامر الذي رفع معنوياتهم واكد استمرار الشعب في موقفه المشرف. وكان جهاز الامن قد حاول عبثا الحيلولة دون تنفيذ برنامج العصيان المدني الذي دعت اليه المعارضة في اسبوع التضامن، ولكن بدون جدوى. واصبحت لدى الحكومة خشية كبيرة من احتمال تطور العصيان المدني ليصل الى حد الاضراب العام عن العمل فيما لو استمرت في ارهابها وتعنتها.

○ عقدت المعارضة البحرينية ندوة موسعة بمبنى البرلمان البريطاني في ١٥ اغسطس تحدث فيها عدد من رموز المعارضة. وقد ترأس اللورد ايفبوري، رئيس اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان، تلك الندوة التي حضرها عدد جيد من الاعلاميين والباحثين. وتحدث فيها كل من الدكتور عبد الهادي خلف، عضو المجلس الوطني البحريني المنحل، والدكتور علاء اليوسف، الخبير الاقتصادي المعروف، والدكتور منصور، الناطق باسم حركة احرار البحرين وحسين موسى، الناطق باسم لجنة التنسيق بين الجبهة الشعبية في البحرين وجبهة التحرير الوطني البحرانية. ودار نقاش طويل حول التركة البريطانية في البحرين، وكان من الطبيعي ان يتطرق الحديث بشيء من التفصيل الى دور الضابط البريطاني، ايان هندرسون، في انتهاكات حقوق الانسان التي عرفت بها البحرين خلال ربع القرن الماضي. كما تطرقت احاديث المشاركين الى ضرورة الضغط الدولي على رئيس وزراء البحرين للتخلي عن سياسة القمع الرهيبة والقبول بمنطق الحوار للتوصل الى صيغة عملية لاعادة العمل بدستور البلاد في اقرب فرصة ممكنة.

○ اصدرت اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان تقريرا حول محكمة امن الدولة اكدت فيه تعارض قانون امن الدولة مع الميثاق الدولي لحقوق الانسان بشكل فاضح. واورد التقرير امثلة لتعارض خصائص محكمة امن الدولة مع المعايير الدولية للمحاكمة العادلة. وفي الختام طالب حكومة البحرين بالسماح بالنظر في مدى تعارض نظامها القضائي مع القوانين الدولية ومواثيق حقوق الانسان.

ومن جهة اخرى اصدرت حركة احرار البحرين كتابا مصورا حول التعذيب في البحرين ووسائله وضحاياه تحت عنوان: «اشلاء تتحدى القمع». وقد اندهش الذين شاهدوه من فظاعة ممارسات قوات الامن والقسوة الرهيبة التي يعامل بها ابناء البحرين. واصدرت كذلك نشرتين بالالوان حول المواطنين الثلاثة المحكومين بالاعدام والشهيد السيد علي السيد امين السيد محمد وعلى جسده آثار التعذيب واضحة.

الازمة تتكرس بعد تصاعد وتيرة التعذيب بانتظار «اكتوبر الغضب»

شهد الشهر الماضي تحولا خطيرا في تعامل الحكومة مع المواطنين حيث كرست التعذيب كسياسة ثابتة نجم عنها استشهاد شخص واحد وسبقته امرأة ضربت حتى الموت. يضاف الى ذلك استمرار الرفض الحكومي لفتح باب الحوار وسعي رئيس الوزراء الى فرض سياساته القمعية بالقوة وبدون تخفيف. وهناك شعور عام بالقلق على مستقبل البلاد خصوصا وان ما يجري يكرس القناعة بعدم رغبة الحكومة في حل الازمة المتفاقمة. وعلى الصعيد الشعبي فان القمع الحكومي المستمر خلق في نفوس المواطنين اصرارا منقطع النظير على المضي في المواجهة السلمية حتى تتحقق المطالب، وبدا الشعب مشروعا للعصيان المدني يعتزم تطويره تدريجيا لمواجهة القمع السلطوي. وتشعر الاطراف المعنية بالازمة البحرينية بأن الحكومة اصبحت محاصرة بالمطالب العادلة للشعب وانها لن تتمكن من تجاوزها بسهولة، كما تشعر هذه الاطراف بان السياسة القمعية التي يمارسها جهاز القمع لا يمكن ان تؤدي الى حل حقيقي للمشكلة، بل اثبتت التجربة انها ادت الى تصعيد الموقف بدلا من تخفيفه. وفي الوقت نفسه يرى المحللون ان الحكومة تواجه عدة قضايا ضاغطة لا تستطيع مواجهتها جميعا بالاسلوب الذي اتبعته حتى الآن. ومن ذلك الازمة الحدودية مع دولة قطر والوضع الاقتصادي المتداعي والتدهور الامني الذي اصبح يفرض على المؤسسات الاقتصادية الاجنبية اعادة النظر في مشاريع الاستثمار في البلاد ودفع بعض المؤسسات الى الرحيل عن البلاد بعد ان تضاءلت اهمية البحرين من الناحية الاقتصادية مقارنة بدبي ذات السياسات الاقتصادية الاكثر تحررا والوضع السياسي الاكثر استقرارا. وتظن الحكومة ان المزيد من القمع سوف يطمئن اصحاب رؤوس الاموال، بينما يرى الخبراء الاقتصاديون ان القمع يزيد من شكوك المستثمرين في مدى استقرار الاوضاع وبالتالي يدفعهم للابتعاد عن البحرين. ويمكن طرح العناوين العامة للتطورات الاخيرة في ما يلي:

١ - مع حلول شهر اغسطس الماضي كانت مشاعر المواطنين تتسم بالغضب والقهر في اثر استشهاد السيدة زهرة ابراهيم كاظم بعد ضربها حتى الموت على ايدي قوات الشغب الاجنبية. وقد ايقن المواطنون بعد ذلك بان الحكومة اصبحت تتبع سياسة التصفية لارهاب المواطنين معتقدة ان الشعب سوف يصبح اكثر خوفا وبالتالي اقل استعدادا للاستمرار في المواجهة. ولكن رد فعل الجماهير على مقتل الشهيدة اصاب جهاز الامن الذي يديره الضابط البريطاني، ايان هندرسون، بالاحباط حيث اصبح واضحا ان القتل والتعذيب والقمع لا يمكن ان تؤدي الى الاستقرار. وازداد الوضع توترا عندما استشهد الشاب السيد علي السيد امين السيد محمد بعد تعذيبه حتى الموت في غضون ٤٨ ساعة من اعتقاله. وكانت الحكومة قد ادعت في البداية ان الشاب الذي اعتقل في ١٤ اغسطس توفي نتيجة اصابته بازمة قلبية، ولكن عندما استلمت العائلة جثته الطاهرة وجدت آثار التعذيب واضحة عليها، الامر الذي دفع المواطنين الى التعبير عن احتجاجهم ورفضهم سياسات الارهاب التي يتبعها رئيس الوزراء بمشاركتهم الواسعة في مراسم تشييع جنازة الشهيد في اليوم الاول والمسيرة السلمية التي خرجت في اليوم الثالث بعد استشهاده. واستعادت الجماهير حماسها ضد استمرار حالة القمع والارهاب الحكومية حيث خرجت مسيرات عديدة في مساء اليوم الذي انتهى فيه مجلس الفاتحة، وحدثت مواجهات مع قوات الشغب الاجنبية واعتقل عشرات المواطنين في عملية التمشيط التي قام بها الاجانب للمناطق الآمنة. واعتبر استشهاد هذا الشاب وقبله الشهيدة زهرة نقطة تحول في الموقف الشعبي حيث اصبح هناك رفض مطلق لاية مساومة على المطالب. بل ان هناك الآن مطالبة ملحة بتقديم المسؤولين عن جريمتي القتل اللتين تمتا ضد الشهيدين الى محاكمة عادلة. وكانت الحكومة التي استمرت في سياسة التشويش والتلفيق قد اشارت الى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق المحيطة باستشهاد الشاب السيد علي ولكن يستبعد قيامها بذلك بسبب رغبتها في استمرار سياسة القتل تحت التعذيب لابراز قوتها. ومن هنا تدخل البلاد خريفا ساخنا يتوقع ان يحفل بالعمل الشعبي المعارض للسلطة والمصر على تحقيق المطالب العادلة.

٢ - عبر الشعب عن وعيه بظروفه وتاريخه بوضوح من خلال اسبوع التضامن الشعبي الذي تميز بعمل متواصل على مدى ثمانية ايام امتدت ما بين ٩ و ١٦ اغسطس الماضي. واعلنت المعارضة عن هذا الاسبوع لاحياء اربعينية الشهيد علي طاهر الذي كان قد استشهد في ٧ يوليو الماضي برصاص القوات الاجنبية. كما تزامن ذلك الاسبوع مع الذكرى الخامسة والعشرين لاستقلال البلاد في ١٥ اغسطس ١٩٧١ بعد يوم واحد من اكمال بريطانيا سحب قواتها آنذاك. وبدأت مشكلة البحرين الحديثة بعد الاستقلال مباشرة. فبادىء ذي بدء قررت العائلة الخليفية الحاكمة ان لا تحتفل بذكرى الاستقلال في اليوم الذي حدث بل ربطت المناسبة بمناسبة اعتلاء الامير الحالي، الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة، كرسي الحكم بعد وفاة والده، وذلك في ١٦ ديسمبر ١٩٦١. وغيرت اسم المناسبة من «عيد الجلوس» الى «العيد الوطني»، وهو اجراء لم ينل استحسان الشعب ولذلك لم يتفاعل مع المناسبة الجديدة على الاطلاق، وبقي الاحتفال بتلك المناسبة محصورا بالحكومة. وثانيا بدأ عهد الاستقلال بوضع دستور للبلاد بعد احتجاجات شعبية واسعة في النصف الاول من العام ١٩٧٢ تطالب بحريات عامة أوسع ونقابات عمالية ومجلس تشريعي. وبعد وضع الدستور من قبل المجلس التأسيسي في العام ١٩٧٣ اقره الامير شخصيا وانتخب المجلس الوطني وفقا لمواده. الا ان ايان هندرسون طرح في اكتوبر ١٩٧٤ مشروع قانون امن الدولة امام المجلس لاقراره، ولكن حدثت وحدة وطنية لم يتوقعها هندرسون ولا رئيس الوزراء ضد ذلك المشروع وافشلته في يونية ١٩٧٥. فما كان من رئيس الوزراء الذي شعر بهزيمة شخصية برفض المشروع الا ان قدم استقالة حكومته الى الامير مدعيا ان وجود المجلس يعرقل مشاريع الحكومة. فاصدر الامير قراره المشؤوم في ٢٦ اغسطس ١٩٧٥ بتعليق العمل ببعض مواد الدستور وحل المجلس الوطني. ومنذ ذلك اليوم استمرت الازمة في تصاعد حتى جاءت الانتفاضة المباركة في ديسمبر ١٩٩٤. ويبدو مما تقدم اهمية ذكرى الاستقلال نظرا لما انطوت عليه من اتفاقات بين الدول الاقليمية وبريطانيا بخصوص استقلال البحرين. وكان للشعب موقفه الحاسم في تقرير مصير البلاد بعد عقود من ادعاءات شاه ايران بالسيادة عليها. وعندما ذهب فيتوليو وينسبير عوتشيباردي الى البحرين في ١٩٧٠كمبعوث خاص للامين العام للامم المتحدة آنذاك، ليؤكدا، لاستطلاع رأي الشعب حول مستقبله وجد لدى الشعب رغبة في الاستقلال المشروط بتوفر اجواء الحرية وتشكيل مجلس تشريعي ووطني. وجاءت نتيجة جهود مبعوث الامم المتحدة لتأكيد رغبة شعب البحرين في الاستقلال وموافقته على حكم ال خليفة في اطار دستوري. وجاء احياء ذكرى الاستقلال من قبل شعب البحرين لتؤكد نقض رئيس الوزراء للاتفاق الضمني بينه وبين الشعب حول مستقبل البلاد. ورفضت حكومة البحرين الاحتفال بذكرى الاستقلال بسبب ما تمثله من حرج لرئيس الوزراء خصوصا وانها ترتبط بالممارسة الدستورية والبرلمانية التي يرفض اعادتها. ونظمت المعارضة البحرينية ندوة بالبرلمان البريطاني حول المناسبة تحدث فيها عدد من ممثلي المعارضة (انظر ص ٧).

٣ - سعت الحكومة خلال الشهر الماضي للترويج لسياساتها واظهار الوضع طبيعيا للتمهيد لبعض الخطوات التي تعتزم القيام بها الشهر المقبل (اكتوبر). فقد ذكرت انها سوف تعلن اعادة تشكيل مجلس الشورى بزيادة عشرة اعضاء اليه، الامر الذي لم تعره المعارضة، بكافة قطاعاتها، اي اهتمام معتبرة كل ذلك محاولة رخيصة للالتفاف على المطالب الدستورية. واكدت رفضها القاطع لمحاولات رئيس الوزراء التهرب من مسؤولياته حسب دستور البلاد، واعتبرته المسؤول الاول عن أزمات البحرين على مدى ربع القرن الماضي. وروجت الحكومة لمشروع تقسيم البلاد الى اربع محافظات ترتبط بوزارة الداخلية امعانا في سياسات القمع ومصادرة الحريات العامة. وكانت قد أوحت الى الحكومة البريطانية بانها سوف توقع الشهر المقبل على اتفاق مع منظمة الصليب الاحمر الدولية يسمح لها بزيارة السجون والكشف على المعتقلين. وتنبأت المعارضة بان الحكومة لن تقوم بتلك الخطوة التي حاولت بها اسكات وزير الدولة البريطاني، جيرمي هانلي، الذي كان في زيارة رسمية الى البلاد قبل شهرين. وجاء الحديث عن توقيع الاتفاق مع الصليب الاحمر بعد ان طرح الوزير البريطاني الاتهامات التي وجهتها المنظمات الحقوقية الدولية الى حكومة البحرين، مؤكدا ان تلك التقارير تحرج اصدقاء الحكومة. وفي الوقت نفسه تعتزم المعارضة تطوير مشروع العصيان المدني خلال الشهر المقبل ليصبح اكثر تعبيرا عن الرفض الشعبي لمشاريع الحكومة الهادفة الى التشويش على المطالب الشعبية العادلة. ويتوقع صدور تقارير دولية اكثر خلال الشهر المقبل تدين ممارسات حكومة البحرين ضد المواطنين وتؤكد رفض رئيس الوزراء حكم البلاد طبقا للدستور. وكما عبر احد رموز المعارضة، فان الشهر المقبل سوف يكون «اكتوبر الغضب»، حيث يتوقع استمرار الغضب الشعبي ازاء سياسات القمع الحكومية بشكل اقوى واكثر تأثيرا. هذا في الوقت الذي تشهد فيه البلاد تبلور حالة استقطاب واضحة بين الحكومة ومؤيديها وهم عملاؤها غالبا، واغلبية الشعب الرافضة لسياسات خليفة بن سلمان وهندرسون. وقد تجسد هذا الاستقطاب في رفض العديد من الشخصيات التي اتصلت بها الحكومة لعضوية مجلس الشورى ورفضها اصدار اي بيان داعم لسياساتها. وتشعر الحكومة ان هناك غيابا شبه كامل لاي دعم شعبي لما تقوم به وان تأييد عملائها لاجراءاتها لا تعكس الموقف الحقيقي للشعب.

٤ - على الصعيد الاقليمي تراجع الدعم السياسي لرئيس وزراء البحرين بعد ان اتضح دوره المباشر في تصعيد الازمة ورفضه المستمر لاي حوار او مصالحة. وقد نجحت المعارضة في تحييد العديد من مواقف الجهات المسؤولة في منطقة الخليج برغم ما يبدو احيانا من دعم اعلامي لحكومة البحرين. وهناك شعور عام بان ما تقوم به حكومة خليفة بن سلمان لا يمكن ان يحل الازمة التي تتطلب اهتماما اكبر بالقضايا والمشاكل الحقيقية التي تعصف بالبلاد. ولوحظ ان ولي العهد الكويتي اطلق تصريحات مؤخرا بعد زيارته لعدد من الدول العربية يدعو فيها الى توفير قدر اكبر من الحرية للشعوب لمنع تفاقم الازمات المتراكمة. وضرب مثلا بما يجري في الكويت من ممارسة ديمقراطية تمنع تطرف المعارضة وتؤطر العلاقات بين الحكومة والشعب بأطر دستورية. ويراقب شعب البحرين الانتخابات الكويتية المقبلة في شهر اكتوبر بشغف دائم ويعيرها اهمية كبرى في الوقت الذي يستسخف فيه مجلس الشورى الذي يحاول رئيس الوزراء فرضه على الشعب. وهناك حساسية كبيرة لدى السلطات البحرينية ازاء الانتخابات الكويتية لانها تلامس اوتارا حساسة لديها وترفض كلمة الانتخابات وتعادي كل ما هو ديمقراطي وتقدمي. ومع ان الحكومة استطاعت شراء بعض الاقلام التي تبارك قمعها وتشجعها على رفض المطالب الشعبية وتبارك لها قانون امن الدولة واستمرار تطبيق العمل بمواد الدستور، فان الرأي العام البحريني اصبح مستقطبا بشكل لم يسبق له نظير. واذا كانت العائلة الحاكمة لا تدرك خطر ذلك على مستقبل موقعها فان على اصدقائها افهامها انها اذا كانت تسعى للتعايش مع شعب البحرين فعليها ان تنأى بنفسها عن سياسات رئيس الوزراء.

يوميات الانتفاضة في شهر اغسطس ١٩٩٦

٣١ يولية

● اكد محامون دوليون بعد اطلاعهم على قضية المواطنين البحرينيين الثلاثة المحكومين بالاعدام ان الحكم الصادر بحقهم يتعارض مع القوانين الدولية ومعايير الامم المتحدة للقضاء العادل. وقالوا ان حكومة البحرين اذا اعدمت المتهمين فسوف تكون قد ارتكبت جريمة كبيرة بحق ابرياء، وانتهكت قوانين الامم المتحدة في هذا المجال. واشاروا بالتحديد الى عدم امكان استئناف الاحكام الصادرة عن محكمة امن الدولة وقالوا ان ذلك انتهاك فاضح لقرار «المجلس الاقتصادي والاجتماعي» التابع للامم المتحدة رقم ١٩٨٤-٥٠ الذي يحمي حقوق المحكومين بالاعدام، وعلى وجه الخصوص حقهم في الاستئناف ضد حكم الاعدام أمام محكمة اعلى. وهذا الحق ليس له علاقة بالتماس العفو الذي قد يطلبه المحكومون بالاعدام من الامير. وفي اللقاءات الخاصة مع ممثلي حكومة البحرين ابدت حكومات عديدة انزعاجها من تصرف آل خليفة باصدار حكم الاعدام بحق مواطنين ابرياء ومنعهم من الاستئناف ضد تلك الاحكام. وتشعر الحكومة بورطة كبيرة ازاء هذا التصرف الذي فرضه رئيس الوزراء على العائلة الحاكمة بدون الاستماع الى اراء المحامين او القضاة. وكان اول خسارة للحكومة رفض القاضي البحريني سعد الشملان الاستمرار في رئاسة المحكمة بعد ان رأى ما في القضية من هفوات قاتلة تسيء الى كل من يرتبط اسمه بالمحاكمة. كما ان المحامين البحرينيين شعروا بالاهانة المهنية والغضب الشديد وهم يستمعون الى القاضي المصري وهو يقرأ الحكم الذي اصدره رئيس الوزراء بحق المتهمين مع وجود كل الادلة التي تبرىء المواطنين الثلاثة مما نسب اليهم.

● ويدرك الكثيرون ان القضية تتلخص في شعور الحكومة بضعف موقفها وسياساتها، الامر الذي دفعها الى سياسة الابتزاز مستعملة هؤلاء المواطنين كرهائن تساوم المعارضة بهم. غير ان هناك اجماعا وطنيا على عدم التراجع عن المطلب الدستوري الذي يشكل الحد الادنى من الاصلاحات المطلوبة التي تتناسب مع روح العصر مهما كان قمع آل خليفة. وقد رفضت المعارضة بشكل كامل الخضوع للابتزاز واصرت على ان اعدام الثلاثة سوف يكون تحولا حقيقيا في الصراع بين آل خليفة وشعب البحرين. وتقول الاخبار الواردة من السجن ان المحكومين بالاعدام يتمتعون بمعنويات عالية للغاية وانهم يطلبون من ذويهم عدم الضجر والحزن وان يصمدوا امام الاعداء والقتلة لكي لا يشعروا بانتصار ارهابهم على صمود الشعب.

● وعلى صعيد آخر اعتقل في اليومين الماضيين ستة عشر مواطنا من منطقة رأس الرمان، عرف من بينهم صادق سعيد حسن، ٢٥ عاما. كما اعتقلت قوات الامن الاجنبية ٢٥ مواطنا من منطقة بني جمرة، من بينهم طفل هو احمد طاهر، ١٢ عاما. وقد اطلق سراح الطفل بعد ان تدهورت صحته نتيجة التعذيب الوحشي الرهيب. وتبدو آثار التعذيب الوحشي واضحة على جميع اجزاء جسده. كما اعتقل ١٦ مواطنا من منطقة الدراز بعد مواجهات بين قوات الشغب الاجنبية والمواطنين. وشوهدت يوم امس طائرات الهيليكوبتر وهي تحلق فوق اجواء مناطق الانتفاضة وخصوصا السنابس والمنامة، بعد ان دوت اصوات انفجارات اسطوانات الغاز تعبيرا عن الصمود الشعبي بوجه الارهاب الحكومي. كما ان منطقة سترة التي ينحدر منها المحكومون بالاعدام تشهد مواجهات يومية بين المواطنين وقوات الشغب الاجنبية.

● ويقول موظفون اجانب في البحرين ان الحكومة تشعر بالحرج الشديد بعد ان افشلت المعارضة محاولتها الانقلابية ضد الحركة الدستورية واعلنت عزمها على بدء عصيان مدني. وكانت الحكومة تبذل جهدها لدفع المواطنين الى العنف لكي تبرر لنفسها الاستمرار في سياسة الارهاب التي انتهجتها، ولكن اصرار المعارضة على النهج السلمي وضع الحكومة في الزاوية ودفعها الى اعادة النظر في السياسات الفاشلة التي يشير «الخبراء» الاجانب عليها بشأنها. وادركت انها تبذر اموال البلاد بدون جدوى وان كل يوم يشهد ابداعا في اساليب المعارضة ويزيد الحكومة شعورا بالحرج.

● هذا وينوي الشعب الاحتفاء بذكرى مرور اربعين يوما على استشهاد الشاب علي طاهر برصاص الحكومة في مطلع هذا الشهر. وكان الشاب قد اصيب برصاصة حية من قوات الشغب الاجنبية واستشهد على اثرها. وقامت القوات الحكومية بدفنه سرا بدون علم اهله. وسوف يتم احياء اربعينية الشهيد بالاساليب السلمية التي التزم بها الشعب طوال الشهور الماضية. واذا لم تتدخل قوات الشغب الاجنبية ببدء العنف والارهاب فليس متوقعا ان يقوم المواطنون بشيء من ذلك. كما يعتزم المواطنون احياء الذكرى الخامسة والعشرين للانسحاب البريطاني من البحرين (١٥/١٤ اغسطس ١٩٧١) بمراجعة تطورات ربع القرن الماضي وهي اتعس الفترات التي عاشها شعبنا تحت سلطة القمع والارهاب والاستبداد، واستخلاص العبر من تجارب المعارضة بشتى قطاعاتها، واعادة شحذ الهمم لتحقيق الاهداف.

٨ اغسطس

● شوهدت في اليومين الماضيين اعمدة الدخان تتصاعد من مناطق عديدة مثل الديه ومقابا وغيرهما، ويعتقد انها بسبب مواجهات بين قوات الشغب الاجنبية والمواطنين الذين يطالبون الحكومة باعادة العمل بالدستور. وتبع ذلك موجة اعتقالات واسعة في صفوف المواطنين، كان من بينهم ستة اشخاص من مقابا هم محمد مجيد الزاكي، ١٦ عاما، عبد الزهراء هلال الزاكي، ٢٦، صادق هلال الزاكي، ٢٤، عمار محمد علي، ١٦، جهاد محمد الدمستاني، ١٨ وعبد الامير علي القديوم، ٢٥. واعتقل عدد آخر من منطقة عالي في اليوم السابق. وتؤكد التحركات الشعبية استمرار الحركة الدستورية التي اصبحت تطور أساليبها في المقاومة المدنية. وكانت الحكومة تأمل ان تنهي الحركة السلمية باساليب قمعية وحشية، لكنها لم تزد الا الى ازدياد حماس المواطنين واصرارهم على تحقيق التغيير المطلوب في عقلية القبيلة الحاكمة. وكانت الحكومة تراهن على ان اطلاق سراح بعض المعتقلين هذه الايام سوف يخفف الحماس الشعبي لاستمرار المقاومة المدنية. غير ان المواطنين ادركوا حالا ان الحكومة اطلقت سراح بعض المعتقلين للتشويش على اجتماعات لجان حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة التي بدأت في ٥ اغسطس وتستمر حتى نهايته. وكانت الحكومة قد فعلت الامر نفسه العام الماضي حيث استبقت الشجب الدولي لسياساتها الارهابية باطلاق سراح بعض المعتقلين خلال انعقاد الدورة السابقة للجان حقوق الانسان، ثم ما لبثت ان اعتقلتهم مرة اخرى في مطلع هذا العام.

وادرك الشعب ايضا ان الحكومة قد اعطت التزاما للحكومة البريطانية بانها سوف توقع اتفاقا مع منظمة الصليب الاحمر الدولية في شهر اكتوبر يسمح للمنظمة الدولية بزيارة جميع السجناء في البحرين عدة مرات وبدون حضور ممثلين عن الحكومة، الامر الذي سوف يفضح الحكومة بشكل كبير لو تحقق. وتشكك المعارضة في احترام الحكومة هذا الالتزام، وتتمنى ان يكشف عدم التزامها حقيقة سياساتها للحكومة في لندن، الامر الذي سوف يكون له انعكاساته السلبية. وكانت حكومة البحرين قد التزمت العام الماضي للحكومة البريطانية بتقديم دعوة لمنظمة العفو الدولية لزيارة البحرين، ولكنها لم تفعل ذلك، الامر الذي احرج الحكومة البريطانية بشكل كبير امام البرلمانيين الذين اصبحوا على قناعة بالاساليب الملتوية لحكومة آل خليفة.

● ومن جهة اخرى هناك «حرب شعارات» بين المواطنين والحكومة تعبر عن نفسها في الكتابات التي تمثلي بها حيطان المنازل في كل مناطق البحرين. وقد ميزت حرب الشعارات هذه الحركة الدستورية في البحرين وكشفت حقيقة مطالب الشعب وقسوة رد فعل آل خليفة. وفي الايام الاخيرة عمدت الحكومة لطلاء الحيطان التي تغطيها الشعارات بعد ان اشترت آلة متطورة تستعمل لرش الحيطان باللون الابيض. وكان ذلك فرصة للمواطنين للعودة لكتابة الشعارات على الجدران المطلية بشكل اكثر كثافة وتحديا لقوات الشغب الاجنبية. وقد فشلت الحكومة حتى الآن في اقناع احد بحكمة سياستها الرافضة للحوار، واصرارها على الحسم الامني. واتضح للجهات التي تدعم آل خليفة انهم يعيشون وضعا غير مستقر بسبب سياسات رئيس الوزراء التي اصبحت موضع امتعاض لديهم. وفيما تصر المعارضة على ضرورة بدء حوار جاد لانقاذ البلاد من الازمة المتداعية الناجمة عن سياسات الحكومة، يرفض رئيس الوزراء اية مبادرة للحل معتقدا ان المرتزقة الاجانب قادرون على الحسم الامني والعسكري. ويشوش على ذلك بارسال اشخاص غير ذوي شأن هنا وهناك للتشويش على المعارضة التي لم تعد تثق في كلام لا يتبعه عمل. وتصر المعارضة على انه لا مساومة على المطالب الاساسية مهما كلف الامر.

● وعلى صعيد آخر لقيت دعوة المعارضة لاسبوع من المقاومة المدنية في الفترة ٩ - ١٦ اغسطس الحالي استقبالا واسعا في اوساط الشعب، ويتوقع لها نجاح كبير. وتقع ضمن هذا الاسبوع مناسبتان مهمتان: اولاهما اربعينية الشهيد علي طاهر الذي استشهد في ٢يولية ١٩٩٦ برصاص القوات الخاصة التي شكلت مؤخرا لقمع المواطنين باسلوب اكثر وحشية، والثانية ذكرى مرور ٢٥ عاما على الانسحاب البريطاني من البلاد في ١٥ اغسطس ١٩٧١. وسوف يحيي المواطنون الذكرى الاولى باساليبهم السلمية الخاصة. ويعتبر هذا الاسبوع مناسبة للتضامن الشعبي مع المعتقلين والتعاهد على مواصلة الطريق السلمي حتى تحقيق المطالب.

● وبالمناسبة فسوف تعقد المعارضة ندوة مهمة في البرلمان البريطاني في ١٥ اغسطس يتحدث فيها عدد من رموز المعارضة حول الازمة التي اعقبت الانسحاب البريطاني من البحرين، خصوصا الازمة الدستورية التي اختلقها رئيس الوزراء لتبرير سياسة القمع التي استمرت اكثر من عشرين عاما في ما بعد. ويتوقع ان تسلط الاضواء على الدور البريطاني في البحرين ماضيا وحاضرا، خصوصا دور الضابط البريطاني، ايان هندرسون، الذي يعتبر المسؤول الاول عن الفظاعات والارهاب وسياسات التصفية والابعاد التي اتبعت ضد المواطنين على مدى ثلاثين عاما.

● ومن جهة اخرى استقبل صدور احكام قاسية هذا اليوم بحق تسعة من المواطنين باستنكار واسع في الاوساط الحقوقية والقضائية. فقد حكم على خمسة منهم، ظلماء، بالسجن ثلاث سنوات وغرامة ٥٠٠ دينار (١٤٠٠ دولار تقريبا)، وعلى ثلاثة آخرين بالسجن ما بين عامين وثلاثة اعوام، وغرامات مالية قدرها ٥٠٠ دينار ايضا (١٤٠٠ دولار تقريبا). وقد صدرت الاحكام الصورية من قبل محكمة امن الدولة بعد جلسات محدودة تفتقر الى ابسط المعايير الدولية للمحاكمة العادلة. وسوف تساهم هذه الاحكام في ترسيخ القناعة الشعبية بضرورة التصدي للنظام الحاقد على شعب البحرين الذي يتعامل معه على اساس وجود حرب شاملة ضد المواطنين.

٩ اغسطس

● بدت الحياة هذا اليوم شبه متوقفة في اغلب مناطق البحرين بعد ان بدأ الشعب اسبوع حداد تضامنا مع المعتقلين ولاحياء اربعينية الشهيد علي طاهر الذي قتلته قوات الامن في ٢ يولية الماضي، ولاحياء الذكرى الخامسة والعشرين للانسحاب البريطاني من البحرين. وكانت الشوارع خالية الا من بعض المارة الامر الذي يؤكد التجاوب الشعبي القوي مع الدعوة للاستمرار في المقاومة المدنية السلمية. وقد اغلق المواطنون متاجرهم حيث ادركوا ان حركة السوق سوف تكون مشلولة بشكل شبه كامل، بينما امتلأت الجدران بالشعارات المطالب بالحقوق العادلة والمندة بسياسات الحكومة القمعية. وكانت الحكومة قد حاولت طلاء الجدران التي ميزت الانتفاضة الشعبية، ولكنها تراجعت عن ذلك بعد ان ادركت ان الطلاء يوفر مجالا افضل للكتابة بعد ان امتلأت بالشعارات ولم يبق فيها مجال للمزيد من الكتابة. وقد انطلقت فعاليات اسبوع التضامن مع المعتقلين في البحرين معلنة بداية مرحلة العصيان المدني لاجبار العائلة الحاكمة على الاعتراف بوجود شعب في البلاد والاستجابة لمطالبه. وعلى مدى العشرين عاما الماضية بقيت العائلة الحاكمة ترفض اعادة العمل بدستور البلاد والمجلس الوطني. الاستعدادات لانجاح اسبوع التضامن بدأت منذ عدة ايام، وشهدت الليلة الماضية نشاطات مكثفة في اغلب مناطق البحرين لتوجيه الفعاليات المزمع القيام بها وتنسيقها. فمثلا شهد مسجد الشيخ عزيز الواقع بالقرب من منطقة السهلة الليلة الماضية حضورا كثيفا لصلاة المغرب والتجمع الذي اعقبها لقراءة الدعاء، في تعبير واضح عن الاستجابة الشعبية لنداءات المعارضة. وكانت الاصوات ترتفع بين الحين والآخر بالهتافات والشعارات السلمية التي تؤكد الاصرار الشعبي على الانتفاضة.

● وكانت الحكومة قد بذلت كل جهودها للتشويش على الفعاليات الشعبية، مستعملة في ذلك اقسى اشكال القمع والاضطهاد. ففي ٦ اغسطس ١٩٩٦ اعتدت قوات الامن على مسجد في قرية سفالة بمنطقة سترة وذلك بعد صلاة الفجر، وعاثت في المسجد فسادا وتخريبا. وقامت القوات الاجنبية بانتهاك حرمة المسجد ودنست ارضه باقدامها، والقت بنسخ المصحف الكريم ممزقة على الارض. ولم يكن هناك اي مبرر لذلك العدوان سوى الاستفزاز والتعبير عن التوتر والعداء للشعب.

● وفي ٧ اغسطس اعتدت قوات الشغب الاجنبية كذلك على مأتم الخضر بمنطقة بني جمرة بشراسة متناهية، وقامت بالتخريب والتكسير وتمزيق ما فيه من كتب ومصاحف. وقال بعض

يوميات الانتفاضة في شهر اغسطس ١٩٩٦

افراد المجموعة الاجنبية بلغة غير مفهومة الا بصعوبة انهم يبحثون عن منشورات سياسية. وتشعر الحكومة بالحرج الشديد لفشلها في قمع الانتفاضة الشعبية والحد من انتشارات المنشورات التي اصبحت تتداول بكميات كبيرة وتوزع في كل مكان. وبالرغم من انها حكمت بسجن بعض الشباب الذين وجدت لديهم نسخا من المنشورات، الا ان الاصرار الشعبي كان اقوى من وسائل القمع السلطوي.

● وفي ٨ اغسطس قامت قوات الشغب الاجنبية بمحاصرة منطقة سترة وانتشرت على كافة مداخل المنطقة ومخارجها وعمدت لاستفزاز المواطنين بشكل واضح. وقال بعض افرادها انهم يبحثون عن المنشورات كذلك. وتشعر الحكومة بغضب شديد بسبب فشل كل محاولاتها التشويشية وسياسات الالتفاف على المطالب الشعبية العادلة. ومع ذلك فقد استمر صمود المواطنين في تلك المنطقة بدون حدود، واعتبرت من اعتى قلاع الشعب ضد المرتزقة الاجانب. وتشعر تلك المنطقة بغضب شديد بعد اصدار العائلة الخليفية حكم الاعدام بحق ثلاثة مواطنين ابرياء من تلك المنطقة.

● وسمع فجر امس دوي انفجار هائل في منطقة بني جمرة، الامر الذي افزع القوات الاجنبية التي تشعر بانها تتعرض للخطر دفاعا عن نظام يعرف العالم انتهاكاته الصارخة لحقوق الانسان. كما شوهدت حرائق في منطقة الدراز يوم امس فيما كانت الاستعدادات تجري لبدء اسبوع التضامن.

● وعلى صعيد اخر نشرت صحيفة «برايفيت اي» البريطانية في عددها لهذا الاسبوع مقالا مهما حول قضية الشهيد سعيد الاسكافي. وبدأ المقال بالقول: «كشف المعارضون البحرينيون المنفيون في بريطانيا القصة المزعجة للشاب سعيد الاسكافي، ١٦ عاما وذلك لتصاحب التقرير المدمر الذي اصدرته منظمة العفو الدولية حول الاعدامات والتعذيب والاعتقالات العشوائية للمعارضين في البحرين». ومضى المقال ليصف ما حدث للشهيد الاسكافي منذ ان اخذه والده الى مركز التعذيب في ٩٥/٦/٢٨ في منطقة الخميس حتى استلام جثته بعد ثمانية ايام. وقال ان جريمة قتل الاسكافي تزامنت مع زيارة وفد برلماني مكون من ويليام بأول والليدي اولفا ميتلاند الى كل من البحرين والكويت في تلك الفترة، بدعوة من مكتب الخليج للدراسات الاستراتيجية الذي يراسه الدكتور عمر الحسن.

١٢ اغسطس

● بيان صحافي

اغلق الليلة الماضية الطريق الرئيسي بالقرب من منطقة السنابس بسبب كثافة الدخان والحرائق المشتعلة في اطارات السيارات التي صاحبت الاحتجاجات الشعبية منذ يوم الجمعة الماضي. فقد بدأت في ٩ اغسطس فعاليات اسبوع التضامن مع المعتقلين الذي يضم اربعينية الشهيد علي طاهر الذي استشهد على ايدي قوات الشغب الاجنبية في ٢ يوليو الماضي والذكرى الـ ٢٥ للانسحاب البريطاني من البلاد. وقامت القوات الاجنبية على الفور بمحاصرة المنطقة واعتقال المواطنين من منازلهم بشراسة متناهية. وشهدت منطقة سترة حصارا مستمرا منذ ١٠ اغسطس في محاولة حكومية يائسة لمنع المواطنين من التعبير السلمي عن ارائهم ومطالبهم العادلة. واستدعت وزارة الداخلية احد رؤساء المآتم في منطقة سترة وطلبت منه عدم احياء اربعينية الشهيد علي طاهر، ولكنه رفض ذلك رفضا قاطعا قائلا ان الامر ليس بيده، وان اقامة مآتم سلمي لا يعتبر اخلالا بالامن. وتجدر الاشارة الى ان ال خليفة يمنعون اي تجمع بدون اجازة، وذلك في اطار سياسة قمع الحريات وتكميم الافواه. وفي الليلة قبل الماضية حدثت مواجهات قوية بين المتظاهرين في منطقة سار وقوات الشغب الاجنبية التي اطلقت النار على المتظاهرين وجرحت عددا منهم. وسمع في تلك الليلة دوي انفجار كبير في منطقة سند، وفي الصباح كانت الشعارات وصور القادة تغطي جدران القرية. وحدثت مواجهات شديدة في منطقة السهلة، واعتقل بعض الشباب في منطقة الديه بينما كانوا يكتبون الشعارات على الجدران. وفيما كانت النساء مجتمعة في احد المآتم بمنطقة الدراز يوم امس اعتدت عليهن مجموعة خاصة مكونة من خمسين شخصا تابعة لقوة دفاع البحرين بوحشية وضربت بعضهن واغلقت المآتم. وكانت النساء قد اجتمعن لتلبين الشهيد علي طاهر. واغلق مآتم آخر في منطقة السهلة في اثر اجتماع تابيني آخر. وسمع دوي انفجار كبير في منطقة الدراز/بني جمرة.

● وعلى صعيد فعاليات اسبوع التضامن، امتنع المواطنون عن دفع فواتير الكهرباء والماء لدى الدوائر الحكومية، واكد الموظفون ان عددا ضئيلا جدا ذهب لدفع فواتيره واغلبه من الاجانب. وفي الوقت نفسه قام المواطنون في منطقة الديه واسكان السنابس برسم صور الشيخ الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين والشيخ حسين الديهي وبقية القادة باحجام كبيرة ملفتة للنظر من مسافات بعيدة. هذا في الوقت الذي ما تزال الحكومة تتكتم على اماكن اعتقال المجموعة وتمنع عائلاتهم من زيارتهم في المعتقلات. وكتبت شعارات كثيرة على الجدران التي قامت الحكومة بطلائها لاخفاء الشعارات المكتوبة عليها. ولوحظ تركيز هذه الشعارات على المطالبة باقصاء رئيس الوزراء، الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة، عن منصبه بعد ان فشل في تحقيق الامن والاستقرار للمواطنين على مدى ربع قرن في ذلك المنصب. وتحمل المعارضة رئيس الوزراء شخصيا مسؤولية السياسات الارهابية التي فرضها على البلاد بالحديد والنار، والتي ادت الى مقتل عشرات المواطنين.

● وعلى صعيد اخر اكد الجلاد المعروف عادل فليفل لبعض المعتقلين خلال التحقيق معهم ان هناك ١٥٠٠ معتقل، غير ان الارقام المتوفرة لدى المعارضة تشير الى ان هناك ما لا يقل عن ٢٥٠٠ معتقل من بينهم نساء واطفال. وقال شهود عيان ان من وسائل التعذيب الشائعة اجبار المعتقل على الوقوف ساعات وايام متواصلة، واذا جلس عوقب بوضعه في زنزانة انفرادية لمدة عشرين يوما! ولم يعد عادل فليفل الذي امتهن التعذيب يهتم كثيرا بما يقال عنه، واصبح يطلق سراح بعض المعتقلين واجسادهم مليئة بآثار التعذيب الوحشي. وقد اصدرت حركة احرار البحرين هذا الاسبوع كتيبا من ٣٢ صفحة مليئا بصور التعذيب الذي يتعرض له المواطنون بأمر من الضابط البريطاني السير، الصيت، ايان هندرسون، وتنفيذ المعذبين الشهيرين مثل عادل فليفل وخالد المعاودة وخالد الوزان.

● ومن جهة اخرى اعتقلت قوات الامن في ٧ اغسطس السيد علوي العلوي، ٤٣ عاما، صاحب «برادات العلوي» بمنطقة الدراز بعد ان اوقفت سيارته على شارع البديع وعليها شعارات بالمطالب الشعبية كتبها اشخاص مجهولون، وما يزال معتقلا. وفي ١٦ يوليو الماضي اعتقلت قوات الامن عادل احمد امان، ٢٢ عاما، من منطقة عذاري واخاه ابراهيم، ٢٨ عاما، وشخصا اخر هو شاكر جعفر ازبيل. وهناك اشخاص كثيرون اعتقلوا في الآونة الاخيرة وعذبوا بدون اي سبب واضح سوى الرغبة في الاستفزاز.

● وقال مصدر مطلع ان موظفا بوزارة العدل قد اوقف عن العمل بسبب موافقته على تسجيل استئناف تقدم به عدد من المحامين ضد حكم الاعدام الذي صدر ظلما بحق ثلاثة مواطنين. وقال المصدر ان عبد الله التميمي استلم انذارا شديد اللهجة وطلب منه الامتناع عن التعاطي مع اية قضية سياسية التي قال المسؤولون ان الوزير او وكيل الوزارة وحدهما هما المخولان بالتعاطي معها.

هذا وما تزال السيدة نوال، زوجة الشاب علي حسن منصور، ترقد في المستشفى بعد اصابتها بانفجار مشبوه في ٢٩ مايو الماضي. ولم يسمح لاحد بزيارتها حتى الآن علما بان زوجها معتقل منذ مطلع العام.

● وفي لندن، تقيم سفارة البحرين مساء اليوم حفل استقبال بمناسبة استقلال البحرين بفندق بيركلي. وهذه هي المرة الاولى التي تقيم السفارة فيها احتفالا بهذه المناسبة. وقد رحب ناطق باسم حركة احرار البحرين بهذا التحول في سياسة الحكومة، متمنيا ان يتحول العيد الوطني من ١٦ ديسمبر، ذكرى استلام الامير الحالي الحكم من ابيه قبل ٣٥ عاما (فقط)، الى ١٤ اغسطس وهو اليوم الذي اكتمل فيه الانسحاب البريطاني من البحرين. وتنظم المعارضة ندوة بالمناسبة في الساعة ١٢ ظهر يوم الخميس المقبل (١٥ اغسطس) بمبنى تابع للبرلمان البريطاني.

١٣ اغسطس

● شهدت البلاد يوم امس والليلة الماضية عددا من الفعاليات المرتبطة باسبوع التضامن الذي اعلنته المعارضة، وحدثت مواجهات في مناطق عديدة بين قوات الشغب الاجنبية والمواطنين. ففي منطقة سترة تظاهر عدد من الشباب في الشوارع التي ملأتها قوات الشغب الاجنبية بكثافة، رافعين شعارات التضامن مع المعتقلين والتنديد بجريمة قتل الشاب علي طاهر. وكان هذا الشاب قد استشهد في ٢ يولية الماضي برصاص القوات الاجنبية التي استقدمها آل خليفة للفتك بالمواطنين في السنوات الاخيرة. وطالب المواطنون بتشكيل لجنة تحقيق في ظروف قتل الشاب الذي حدث خارج القانون، ولكن رئيس الوزراء وايان هندرسون رفضا ذلك، الامر الذي دفع المواطنين للتعبير عن سخطهم لهذه الجريمة بمناسبة مرور اربعين يوما على استشهاده. وخرجت مسيرات في مناطق الديه والسنابس والسهلة والمرخ بالاضافة الى الدراز وبني جمرة. هذا برغم سياسة القمع الرهيبة التي يفرضها رئيس الوزراء وهندرسون على البلاد. فقد اعتدت القوات الاجنبية على مسيرة في منطقة السهلة قبل ثلاثة ايام واطلقت الرصاص المطاطي والغازات المسيلة للدموع والخانقة على المشاركين فيها، وكسرت اماكن البيع في المنطقة واغلقت ساتمها بالشمع الاحمر. ثم اعتقلت رئيس المآتم، الحاج جعفر عبد الرسول، والملا تقي القاري، و١١ شابا آخرين عرف من هؤلاء: ميثم الرفاعي، مصطفى الرفاعي، علي الرفاعي، مجيد المبشر، علي احمد الملا، عبد الهادي عباس، علي حبيب الملا، هاني جعفر عبد الكريم، صادق، محمد علي، جعفر احمد الملا. واقامت قوات الشغب الاجنبية حاجزا للتفتيش استمر حتى وقت متأخر من الليلة قبل الماضية.

● وفي اثر المواجهات التي حدثت في منطقة سترة قبل يومين اعتقل عدد كبير من المواطنين عرف من بينهم السيد مجيد السيد حسن السيد ناصر، ٤٥، مالك عبد الله، ١٦، عبد الزهراء علي عبد الشهيد، ٢٣. والثلاثة من منطقة المرخ ولكنهم اعتقلوا في سترة. واعتقل ٢٧ شخصا من بينه نساء بعد اعتداء القوات الاجنبية على المسيرة الكبيرة بمناسبة اربعينية الشهيد علي طاهر في سترة. كما اعتقل اربعة اشخاص من مدينة حمد، وشخص آخر من منطقة الزنج هو خليل محمد اكبر. واستمر التوتر في منطقة سترة طوال الايام الثلاثة الماضية وكذلك في اغلب المناطق الواقعة على شارع البديع. وشوهدت اعمدة الدخان تتصاعد في مناطق كثيرة. ففي الليلة قبل الماضية كانت هناك حرائق بمنطقة البلاد القديم بالقرب من مأتم الجشي، في الوقت الذي كانت فيه القوات الاجنبية متمركزة في المنطقة. كما نجم عن المواجهات حريق بمطعم الغدير الواقع بالقرب من منطقة الديه. وفي منطقة سار اصيب الشاب السيد عدنان السيد سعيد برصاصة واعتقلته القوات الاجنبية ولم يعرف عنه شيء منذ ذلك الوقت. وتحمل المعارضة الحكومة مسؤولية سلامة الشاب، وتطالبها بالوقف الفوري لسياسة القتل خارج القانون ومنع «فرق الموت» من تصفية شباب البلاد ظلما وعدوانا.

● وعلى صعيد الامتناع عن دفع فواتير الكهرباء والماء والهاتف خلال هذا الاسبوع اكدت الاحصاءات التي توفرت ان الهبوط في دفوعات الفواتير بلغ ٥٠ بالمائة. وتكرر الامر نفسه مع وزارة الكهرباء التي تقلص عدد الذين ذهبوا الى مكاتبها لدفع فواتيرهم بنسبة تصل الى اكثر من ٦٠ بالمائة. وتجدر الاشارة الى ان غير المواطنين يمثلون نسبة كبيرة من زبائن هذه الشركات، وعليه فلا يمكن تحقيق نسبة اكبر مما تحقق حتى الآن، وهو اقصى ما كانت المعارضة تتطلع اليه، خصوصا مع التزامها الاسلوب السلمي الذي يكتفي بتوجيه الدعوة للمقاطعة ولا يجبر غير البحرينيين على الامتثال لها. وعبر شاهد عيان يوم امس بقوله: «اذا ذهبت الى المنامة يخيل لك انك في مدينة اشباح مقارنة بالحركة التي تتوفر فيها عادة، فليس هناك بشر ولا سيارات بالمستوى المعتاد».

● ومن جهة اخرى علم ان مدير جامعة البحرين، العسكري، محمد جاسم الغتم، امر بفصل عشرين طالبا لاسباب طائفية، وفرض على شُعب الجامعة الالتزام بشروط لقبول طلبات الالتحاق تكرس الطائفية، الامر الذي ادى الى حدوث توتر في الوسط الجامعي سواء بين الطلاب ام المدرسين. هذه الظاهرة المقلقة تؤكد عدم صلاحية العسكريين لادارة المؤسسات المدنية، وخصوصا وزارة التربية والتعليم التي يديرها عسكري آخر هو عبد العزيز الفاضل.

● هذا وقد اصيب سفير البحرين الجديد لدى بريطانيا، عبد العزيز مبارك الخليفة، بالذهول يوم امس عندما رأى ضيوفه المدعوين الى الحفل الذي اقامه بمناسبة استقلال البلاد، ومع كل منهم منشورات المعارضة وكتب ملونة تحمل صور التعذيب الوحشي الذي تمارسه حكومته ضد المواطنين. وفي الحفل السابق الذي اقيم في ديسمبر الماضي بمناسبة عيد جلوس الامير كان احد موظفي السفارة يسحب من الضيوف منشورات المعارضة التي كانت توزعها خارج الفندق. وعلق احد الاعلاميين بعد خروجه من الحفل بقوله: «لقد تفضلت علينا المعارضة

البحرينية بدعوتين من السفارة هذا العام، مشيرا الى ان اقامة الحفل بمناسبة الاستقلال لم يكن على جدول اعمال السفارة، وانما قامت به بعد ان اعلنت المعارضة عن فعالياتها بمناسبة الانسحاب البريطاني من البلاد قبل ربع قرن. واصدرت حركة احرار البحرين كتابا مصورا بالالوان يحمل مشاهد بشعة من التعذيب الذي تمارسه حكومة البحرين تحت اشراف الضابط البريطاني، ايان هندرسون. وكان هناك تعاطف كبير من قبل المدعوين خصوصا بعد ان شاهدوا صور التعذيب الوحشي في البلاد.

١٤ اغسطس

● فيما يسود التوتر اجواء البلاد بسبب استفزاز القوات الاجنبية للمواطنين واعتداءاتها المتكررة على اماكن العبادة والمآتم، استمر اصرار المواطنين على المضي في احياء اسبوع التضامن مع المعتقلين بكتابة الشعارات على الحيطان وتوزيع المنشورات التي تحمل المطالب الشعبية والمناقشات السياسية في المجالس الخاصة والعامة. ففي منطقة سار اطلقت القوات الاجنبية على ثلاثة شباب كانوا يكتبون شعارات عامة على احد الجدران وجرحت احدهم جرحا بليغا. وذكرت تقارير غير مؤكدة انه استشهد بعد ان شاهد المواطنون غزارة الدم الذي نزفه من جروحه. واعتقل الثلاثة ولم يعرف شيء عن مصيرهم حتى الآن. واعتقل عدد آخر من الشباب في مناطق اخرى بسبب الكتابة على الجدران، ومنهم شخصان من منطقة الدير. وتعكس سياسة اطلاق النار عشوائيا على المواطنين حالة توتر شديدة في الاوساط الحكومية. وتقول مصادر مطلعة ان رئيس الوزراء فقد توازنه واصبح يعطي الاوامر بدون النظر الى عواقبها. وقالت هذه المصادر ان ايان هندرسون يعاني هو الآخر من توتر شديد لشعوره بخطيئته وتحميله تبعات القتل والتعذيب والمعاملة الوحشية التي امر جهازه الامني بممارستها ضد شعب البحرين.

● وقد وجهت وزارة الداخلية الى القائمين على المساجد امرا بازالة المنشورات التي توزع فيها قبل اغلاق المسجد كل ليلة، وتوعدتهم بالعقاب اذا لم يفعلوا ذلك. وتشعر الحكومة انها خسرت المعركة مع الشعب ولم تعد تتحمل المنشورات السلمية التي تتحدى الارهاب السلطوي، خصوصا وان العالم شاهد افتقادها للمنطق والحجة واقتصارها على اساليب القمع والتعذيب والارهاب في مقابل الاساليب السلمية المتحضرة التي يمارسها الشعب في كل تحركاته. وتشعر الحكومة بورطة شديدة خصوصا بعد ان اصدرت لمحكام الاعدام الجائرة بحق ثلاثة مواطنين ابرياء. فهذه الاحكام اصدرتها محكمة امن الدولة التي لا تسمح بالاستئناف ضد الاحكات التي تصدرها، بينما يمنع القرار ١٩٨٤- ٥٠ الصادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة اعدام اي شخص ما لم يعط حق الاستئناف امام محكمة اعلى من المحكمة التي اصدرت حكم الاعدام. واكدت حكومات صديقة لحكومة البحرين اعتراضها على تنفيذ احكام الاعدام قبل السماح باستئنافها، الامر الذي احرج آل خليفة بشكل كبير. وقد سعت الحكومة للحصول على ثمن من الشخصيات البحرانية المرموقة مثل تاييد اجراءاتها وشجب المعارضة مقابل السماح بالاستئناف، ولكنها فشلت في ذلك فشلا ذريعا ورفض اي من هذه الشخصيات اصدار اي تصريح يدعم السياسات الارهابية للحكومة. ومع ذلك فقد اضطرت الحكومة هذه المرة للسماح بالاستئناف تحت ضغط الحكومات الصديقة لها، الامر الذي يعتبر ضربة قاضية لمحكمة امن الدولة. وحسب بعض المصادر فان المحامين سوف يستأنفون الاحكام في ١٦ اغسطس امام محكمة الاستئناف العليا. وهذا يعني اعترافا حكوميا بعدم قانونية محكمة امن الدولة بالقياس الى المعايير الدولية للقضاء العادل. ويقول احد الخبراء الدوليين العاملين بلجان حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في جنيف ان جميع الاحكام التي صدرت من قبل محكمة امن الدولة لاغية حسب القوانين الدولية، وان استمرار سجن المحكومين بعد صدور الاحكام من قبل هذه المحكمة يعتبر اعتقالا عشوائيا ممنوعا في القوانين والاعراف الدولية.

● وعلى صعيد اخر ما تزال الآنسة زهرة حسن علي، الممرضة المعتقلة منذ شهرين بسبب معالجتها احد المصابين، معتقلة، ولم يسمح لاحد بزيارتها، الامر الذي يثير القلق على صحتها. وهناك معتقلات عديدات اخرهن مجموعة اعتقلت في اربعينية الشهيد علي طاهر قبل اربعة ايام في منطقة سترة.

● ومن جهة اخرى وقع عدد من الشخصيات العربية المرموقة نداء حول الوضع في البحرين جاء فيه ما يلي: «تابعنا على مدى الثمانية عشر شهرا الماضية ما يجري في البحرين، وتألمنا لما وصل اليه الوضع خلال هذه الفترة، وتمنينا ان لا تأخذ الامور هذا المنحى الخطير الذي يهدد المنطقة كلها بدوامة من العنف لا تنتهي بسهولة. ونحن اذ نعتبر ان المطالبة باعادة الدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح بعودة المنفيين معتدلة ومتحضرة فاننا:

١ - نناشد حكومة البحرين الاستجابة لهذه المطالب العادلة نزولا عند الحق، ومنعا لمزيد من التدهور.

٢ - كما نناشد الحكومة والمعارضة الحذر من الانزلاق الى اساليب المواجهة العنيفة التي تزيد من تعقيد الازمة، وتضاعد الام الشعب البحريني.

٣ - وندعو جميع الاطراف ان يغلبوا المصلحة الوطنية، وان يجتنبوا اثارة الحساسيات الطائفية.. وان يبذلوا الوسع في البحث عن السبل الكفيلة بتحقيق مصالحة وطنية لا تستثني احدا، وتوفر المناخ الملائم لمواجهة تحديات التنمية الداخلية، وازمات الامة المتفاقمة.

ووقع على الرسالة كل من الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة التونسية، السيد محمد الموسوي، امين عام رابطة اهل البيت العالمية، د. اسحاق الفرحان امين عام حزب جبهة العمل الاسلامي بالاردن، د. سعيد زياد، امين حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الاردني، احمد ابراهيم، امين عام حزب جبهة العمل القومي بالاردن، فرح الحميزي، امين الحزب الشيوعي الاردني، فؤاد ديمر، امين عام حزب البعث العربي التقدمي، منير شفيق، كاتب ومفكر عربي، تيسير حمصي، امين عام حزب البعث العربي الثوري، اسامة التكريتي، رئيس الحزب الاسلامي العراقي، د. محمد سليم العوا، مستشار قانوني ومفكر وكاتب عربي من مصر، محمد عبد الحكم دياب، كاتب ومصحفي ومفكر عربي، د. كمال الهلباوي، الناطق الرسمي باسم الاخوان المسلمين في الغرب، مختار بدري، حركة النهضة التونسية، د. مصطفى عبد العال، باحث في علم الاجتماع السياسي، السيد حسين الشامي، المشرف العام بمؤسسة دار الاسلام، لندن.

١٨ اغسطس

● استشهد يوم امس الشاب السيد علي السيد امين السيد محمد، ١٩ عاما، تحت التعذيب الوحشي، بعد اربعة ايام من اعتقاله. وانفجر الوضع الشعبي حال انتشار الخبر بمظاهرات واحتجاجات واسعة وتعبير بليغ عن الغضب ازاء هذه الجريمة النكراء. وخلال تغسيل جسد الشهيد شوهدت آثار التعذيب واضحة في انحاء جسده خصوصا في الجزء العلوي منه حيث كانت بقع الدم الكبيرة تؤكد تعرض الشهيد لقدر واسع من التعذيب. كما شوهدت آثار التعذيب بالكهرباء في مختلف انحاء الجسد الطاهر الذي اسلم الروح لخالقها بعد ثلاثة ايام من التعذيب المتواصل. ووجهت الاتهامات الى المعذب المعروف، خالد الوزان، الذي اشرف العام الماضي على تعذيب الشهيد سعيد الاسكافي حتى الموت. ويعتبر خالد الوزان وعادل فليفل من اشرس المعذبين العاملين تحت ادارة الضابط البريطاني السيء الصيت، ايان هندرسون.

● اعتقل الشهيد السيد علي السيد امين السيد محمد، الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الثلاثاء الماضي (١٣ اغسطس ١٩٩٥) مع زميله محمد حسن الساري، عندما كانا متوجهين الى مكان عملهما بالمنامة. ولم يكن هناك اي مبرر لاعتقالهما الامر الذي يؤكد استهداف شعب البحرين من قبل القوات الاجنبية بدون تمييز. وفي صباح امس اتصل مسؤول بجهاز الامن بعائلة الشهيد طالبا منها استلام جثته قائلا انه توفي بسكتة قلبية. ولدى استلام الجثة هدد مسؤولو الداخلية العائلة بالانتقام ان لم تقم بدفنها على وجه السرعة وبدون حضور جماهيري. ولكن ما ان سمع المواطنون بخبر استشهاد الشاب حتى هرعوا الى منطقة كرباباد (التي تقع على مسافة اربعة كيلومترات غربي العاصمة المنامة). وشاهد الكثيرون جثة الشهيد وهي ممزقة بمباضع خالد الوزان، فازداد غضبهم ورفعوا الهتافات باصوات عالية وهم يشيعون الشهيد الى مثواه الاخير. في هذه الاثناء كانت قوات الشغب الاجنبية تحاصر المنطقة وتهم بالاعتداء على الشيعين، ولكنهم ادركوا خطورة الموقف وان اي عدوان على المواطنين الابرياء سوف يؤدي الى مزيد من تازم الوضع. وانتهى موكب التشييع بسلام فيما عبر المواطنون عن اصرارهم على مواصلة المشوار حتى تتحقق المطالب العادلة. وكان رد فعل الجماهير الخروج في مسيرات سلمية في المناطق المجاورة مثل كرانة وابوصيبع والشاخورة. وقام المتظاهرون بحرق اطارات السيارات وتفجير اسطوانات الغاز للتعبير عن سخطهم واحتجاجهم على ارهاب الدولة ضد الشعب المسالم.

● وباستشهاد السيد علي يرتفع عدد الذين استشهدوا من المواطنين الى ٢٩ شخصا اما بالتعذيب او القتل بالرصاص الحي او الاعدام، وهو عدد كبير مقارنة بعدد سكان البلاد، ويعكس استعداد العائلة الحاكمة لارتكاب جرائم القتل بدون حدود. وفي الوقت نفسه يؤكد استعداد ابناء الشعب للاستشهاد في سبيل تحقيق حياة كريمة خالية من الارهاب الخليفي الذي اصبح معروفا لدى العالم. وجاء الاستشهاد بعد يوم واحد من انتهاء اسبوع التضامن الشعبي الذي اكد تلاحم الصف الوطني بوجه الارهاب السلطوي. وكان المواطنون قد امتنعوا عن استعمال الكهرباء والهاتف لمدة ربع ساعة ظهر يوم الجمعة الماضي، وشهدت المساجد التي يؤمها الآلاف من المصلين حضورا شعبيا واسعا حيث هرعوا الى اطفاء الكهرباء حال وصول الساعة الى الثانية عشرة ظهرا. وقامت النساء في المنازل بمثل ذلك وهبط استعمال الكهرباء في تلك الفترة بنسبة تتجاوز الخمسين بالمائة. كما خفت حركة السوق بشكل ملحوظ على مدى اسبوع التضامن ما بين ٩ و ١٩ اغسطس، الامر الذي اكد تلاحم المواطنين في مواجهة الارهاب الخليفي. وعبرت الحكومة عن غضبها باعتقالات واسعة طوال الاسبوع، طالت مئات المواطنين واشتملت على استعمال التعذيب على نطاق واسع. واعتبر استشهاد الشاب السيد علي السيد امين السيد محمد مؤشرا آخر على توتر جهاز الامن الذي فشل في احتواء الازمة برغم استحواذه على اكثر من ثلث ميزانية الدولة وبرغم الخبرات التي امدته بها اجهزة الامن الاجنبية.

● وجاء رد فعل الحكومة على جريمتها الاخيرة في تصريح رسمي هذا اليوم يدعي زورا بان وفاة الشهيد كانت بسبب «سكتة قلبية» الامر الذي استخفه المواطنون الذين شاهدوا آثار التعذيب الواضحة على جسد الشهيد عند تغسيله. وكانت الحكومة قد ادعت قبل ثلاثة اسابيع بان الشهيدة زهرة ابراهيم كاظم توفيت بسبب «سكتة قلبية» الامر الذي اكد كذب الحكومة خصوصا وانه جاء بعد بث برنامج بمحطة الـ BBC اكدت فيه احدى بنات الشهيدة واحدى حفيداتها بان الشهيدة توفيت نتيجة الضرب المبرح على الرأس وان جسدها كان مليئا بالجراح. وقال ناطق باسم حركة احرار البحرين هذا اليوم ان مما يدعو للسخرية والتهكم استمرار سياسة الكذب والتزوير والتشويش الحكومية بالرغم من وجود الحقائق الدامغة على بطلان دعاواهم. وتحدى الحكومة ان تلتزم بقانون واحد يطبق على الجميع ويقدم بموجبه كل من يقتل انسانا الى محاكمة عادلة. وطالب بتقديم كل من خالد الوزان وعادل فليفل بشكل خاص الى محاكمة عادلة. وقال ان المعارضة بصدد اصدار دعوى قضائية امام المحاكم الدولية ضد الاشخاص الذين تاكد تورطهم بجرائم قتل ضد المواطنين في سجون البحرين. ومن جهة اخرى هدد جهاز الامن الشيخ ناصر القدمي بالانتقام اذا القى خطبة بمسجد الصادق بمنطقة الفضل. وفي منطقة السهلة احتجز الطفل عبد الله احمد متروك كرهينة مقابل تسليم اخيه الاكبر، احمد، ٢٣ عاما، نفسه الى جهاز التعذيب. واعتقل المواطن حسين عبد العزيز في مطار البحرين لدى عودته من الكويت التي يعمل فيها.

٢٠ اغسطس

● خرجت عصر اليوم مسيرة كبيرة شارك فيها اكثر من ٥٠٠ شخص بمنطقة كرباباد الواقعة على بعد اربعة كيلومترات غربي العاصمة، المنامة، وذلك في نهاية مجلس الفاتحة الذي اقيم على روح الشهيد السيد علي السيد امين السيد محمد. وكان الشهيد قد عذب حتى الموت على ي دي الجلاد المعروف خالد الوزان يوم السبت الماضي. واعتبرت جريمة قتله اعتداء على الشعب المسالم وطالب الكثيرون بتقديم القاتل الى المحاكمة. واقيم مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة على مدى الايام الثلاثة الماضية، وانتهت بعد ظهر اليوم. وخرج المشاركون في مجلس الفاتحة في مسيرة سلمية هاشدة رفعوا خلالها شعارات ضد سلطات الارهاب الخليفية مطالبين بتقديم المجرم خالد الوزان الى العدالة. كما عبروا عن التزامهم بالانتفاضة المباركة حتى تحقيق المطالب. ورفعوا خلالها صور الشهيد السيد علي فيما كانت مشاعرهم تفيض بالغيظ والغضب ازاء هذه الجريمة النكراء. ويتوقع ان يؤدي قتل الشهيد الى مزيد من التوتر

يوميات الانتفاضة في شهر اغسطس ١٩٩٦

في البلاد ما لم يقدم خالد الوزان الى المحاكمة، حسب ما يقوله الكثيرون داخل البلاد وخارجها. وطالبوا رئيس الوزراء بالاستقالة لانه فشل في الحفاظ على امن المواطنين، بل واعطى الاوامر بقتل ابناء البحرين ظلما وعدوانا. كما طالب المتظاهرون باستقالة الضابط البريطاني ايان هندرسون، مهندس سياسة الارهاب الحكومية على مدى الثلاثين عاما الماضية. وشاهد المواطنون اثار التعذيب بالصعق الكهربائي والضرب بآلات حادة على كافة جسد الشهيد، الامر الذي اكد وحشية النظام الارهابي الجاثم على صدور ابناء البحرين.

● خرجت المسيرة بعد ظهر اليوم من مقبرة كرباباد باتجاه الشارع العام، ولكن قوات الشغب الاجنبية حاصرتها واطلقت الغازات المسيلة للدموع والخانقة والرصاص المطاطي على المواطنين العزل الذين شاركوا فيها. وسقط العديد من الجرحى، فيما كان الاصرار الشعبي على مواصلة الاحتجاج السلمي هو الطابع العام لابناء البحرين وهم يواجهون القوات الاجنبية الذين استقدمهم ال خليفة لقتل المواطنين. ويتوقع استمرار المسيرات الشعبية السلمية التي يواجهها المرتزقة عادة بالرصاص والقمع والارهاب. وقد عبر الكثيرون من الموظفين الاجانب عن اعجابهم بابناء البحرين المتحضرين لضبط اعصابهم في مقابل القوات الاجنبية التي لا تلتزم بقانون او اخلاق، والتي لا تعرف الا الوحشية والارهاب.

● هذا وقد استمرت الاعتقالات العشوائية بدون توقف. ففي ١٨ اغسطس اعتقل من منطقة بني جمرة عدد من المواطنين عرف من بينهم حبيب صباح، ٣٠ عاما، السيد نزار السيد علي، ٢٤ عاما، علي جعفر محمد علي، ١٦ عاما. واعتقل في تشييع الشهيد يوم السبت الماضي حوالي ٤٠ شخصا.

● وقال خبراء في مجال حقوق الانسان ان استمرار سياسة القتل تعبر عن تحد صارخ للمجتمع الدولي خصوصا وان اجتماعات لجان حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة تنعقد حاليا في جنيف. يضاف الى ذلك ان مستوى السجون هابط بشكل غير معقول. وقد اكد سجناء افرج عنهم مؤخرا من سجن العدلية ان حالة السجن سيئة للغاية وان المعتقلين يزيدون بشكل مريك للمركز، وقد نصبت خيام في مواقف السيارات لايواء المعتقلين، وازدحمت بهم.

● وعلى صعيد آخر يزداد القلق يوما بعد آخر على مصير الشاب السيد عدنان السيد سعيد، ٢٠ عاما، من منطقة سار وذلك بعد اصابته برصاص الشرطة واختطافه من قبل قوات الشغب الاجنبية قبل اسبوعين. ونقل شهود عيان ان كمية الدم التي نزفها كانت كبيرة بشكل ملفت للنظر.

٢١ اغسطس

● شهدت الليلة الماضية مظاهرات احتجاجية عديدة في عدد من مناطق البلاد في اثر العدوان الذي قامت به قوات الشغب الاجنبية ضد المواطنين الذين تجمعوا لتلبين الشهيد السيد علي السيد أمين السيد محمد. ففي مناطق عالي وسترة والسنابس والديه وجدحفص وكرباباد خرج المواطنون بعد حلول المساء في مسيرات سلمية ورفعوا شعارات تشجب ارهاب رئيس الوزراء وتطالب بتقديم المعتدي المعروف خالد الوزان الى المحاكمة بعد ان عذب الشهيد حتى الموت. وبدأت المسيرات الشعبية الساعة الثامنة والنصف مساء وشوهدت حرائق كثيرة في الشوارع العامة لمنع القوات الاجنبية من اقتحام المناطق السكنية والاعتداء على المواطنين. وأشعلت النار في اطارات السيارات لتخفيف اثار الغازات المسيلة للدموع والخانقة التي استعملتها قوات الشغب الاجنبية ضد المتظاهرين، فيما سمع دوي انفجارات اسطوانات الغاز في عدد من المناطق، وهو اسلوب اصبح مألوفا في البحرين يهدف منه المتظاهرون الى تأكيد رفضهم نظام القمع الذي يتزعمه رئيس الوزراء ويمارسه ايان هندرسون.

وجاءت هذه المظاهرات الاحتجاجية بعد انتهاء مجلس الفاتحة الذي اقيم على روح الشهيد السيد علي السيد أمين السيد محمد الذي استشهد يوم السبت الماضي تحت التعذيب بعد اعتقاله بثلاثة ايام. وحضر مجلس الفاتحة عصر امس حوالي ٣٥٠٠ شخص من كافة نواحي البلاد، فيما كانت القوات الاجنبية تحاصر المنطقة. وقد خطب احد المواطنين في الناس ولدى انتهائه رفع الحاضرون شعاراتهم المعروفة مثل : «هيهات منا الذلة» و «بالروح بالدم نفديك يا شهيد»، و «الارهاب الحكومي لن يثنينا». وما ان سمع رجال القمع الاجانب هتافات المواطنين حتى بدأوا عدوانهم بوحشية متناهية واطلقوا الغازات المسيلة للدموع والخانقة والرصاص المطاطي. وحدثت مناوشات بين القوات المعتدية والمواطنين حيث رد بعض المواطنين بقذفهم بالحجارة. وجاءت تعزيزات من الجنود الاجانب واقتحموا منطقة كرباباد التي كان المجلس يقام فيها، ومارسوا فيها من الارهاب ما لا يمكن تصوره بسهولة. وقدر عدد المعتقلين من بين المتظاهرين بـ ٦٠ شخصا، وعبر بعض الاجانب الذين كانوا يتفرجون من بعيد عن استغرابه من المشهد، وقال: «انه مشهد لا يتكرر كثيرا في البلدان الاخرى. وقد خيل لي انني اعيش ايام الاستعمار حيث عشاق الحرية يواجهون قوات الاحتلال الاجنبية بصدور مفتوحة وشعارات حماسية».

● وفي الدراز خرجت مسيرات كبيرة الساعة الثالثة بعد ظهر امس شارك فيها عدد كبير من الشباب. وشوهدت ألسنة اللهب تتصاعد من الاطارات المحترقة في الشوارع. وبعد اقل من ساعة شنت القوات الاجنبية عدوانها على المنطقة وقامت بضرب كل من وجدته في الطريق ومنهم اطفال يلعبون. وضرب مواطنون كانوا يصلحون سيارتهم امام منزلهم بدون اي مبرر. وكان الجنود الاجانب يطوفون الشوارع وفي ايديهم الرشاشات المصوبة نحو صدور المواطنين. واستمرت الدوريات الاجنبية حتى منتصف الليل.

● وفي المنامة قامت قوات الشغب بحرق عدد من السيارات يملكها مواطنون وذلك لبث الرعب في النفوس، خصوصا وان اصرار الشعب يتزايد يوما بعد آخر على التصدي لارهاب الدولة.

وفي ١٩ اغسطس اعتدت قوات الامن على احد المنازل بمنطقة جدحفص وقامت بتكسير محتوياته والعبث بكل ما فيه، ثم اعتقلت امرأة محتشمة هي حنان عبد علي، ٢٤ عاما. ولم يعرف شيء عن مصيرها حتى الآن.

● وعلى صعيد آخر اعلنت الحكومة انها سوف تعفي نصف اعضاء مجلس الشورى غير الدستوري من عملهم وتعين مكانهم ممثلين عن بعض الجمعيات المهنية. وكان الامير قد اعلن في وقت سابق عن زيادة عدد اعضاء المجلس الى ٤٠ عضوا يعينهم رئيس الوزراء شخصيا ويقرهم الامير. ويرفض الامير حكم البلاد وفقا للدستور منذ ان علق العمل به في ١٩٧٥. ويصر على الحكم بقراراته الخاصة. والواضح انه بمناسبة مرور ٢٥ عاما على توليه الحكم اصبح الامير دمية في يدي اخيه رئيس الوزراء الذي يصر على استمرار العمل باحكام الطوارئ، ويرفض عودة الحكم المدني القائم على اساس الدستور الذي ينتخب فيه الشعب ممثليه في المجلس الوطني طبقا لذلك الدستور. وقد رفضت المعارضة هذا «السخاء» واعتبرته تكريسا للازمة واستفزازا لمشاعر الشعب، ومؤشرا على استمرار العقلية المستبدة الرافض لكل ما هو دستوري وديمقراطي. وقالت ان ذلك لن يغير من الواقع شيئا وان الشعب سوف يستمر في مطالبته بحقوقه الدستورية. وتوقعت ان يفشل المجلس في دورته المقبلة كما فشل في الدورة السابقة. فقد مضت اربعة اعوام على تشكيل المجلس ردا على العريضة الاولى عام ١٩٩٢ ولم يحقق اي انجاز يذكر، وبدلا من مساهمة المجلس في حل المجلس بقي وجوده رمزيا حيث يفتقد الصلاحيات الدستورية ولا يحظى اعضاؤه باحترام الشعب او دعمه، تماما كما لم يحظوا باحترام رئيس الوزراء الذي بقي يعاملهم كموظفين عاديين لديه لا يفرق بينهم وبين الخدم. بل انه لا يساويهم بالجلادين العاملين من اجل قبيلته. وتوقعت المعارضة استمرار التوتر خصوصا في الشهرين المقبلين (سبتمبر واكتوبر) خصوصا وان اربعينيتي كل من الشهيدة زهرة ابراهيم كاظم والشهيد السيد علي السيد أمين السيد محمد سوف تحلان الشهر المقبل وسوف يتم احياؤهما من قبل الشعب على اوسع نطاق ممكن. كما ان الذكرى الحادية والعشرين لذكرى القرار الاميري المشؤوم بتعليق العمل بالدستور وحل المجلس الوطني سوف تحل في السادس والعشرين من هذا الشهر (٢٦ اغسطس ١٩٩٦).

٢٨ اغسطس

● ما يزال الحصار المفروضُ على منطقة كرباباد مستمرا برغم مرور اكثر من عشرة ايام عليه. فقد طوقت قوات الشغب الاجنبية المنطقة يوم استشهاد الشهيد السيد علي السيد امين السيد محمد في ١٧ اغسطس ١٩٩٦ لقمع المواطنين الذين قدموا من كافة مناطق البحرين لتشييع جثمانه، واستمر الحصار حول مأتم المنطقة الذي اقيم فيه مجلس الفاتحة. وشوهدت صباح اليوم ثلاث سيارات مكتظة بالقوات الاجنبية وهي تستفز المواطنين في منطقة المأتم. ومن مهماتها كذلك اعتقال اي مواطن يذهب لاسترجاع سيارته من المنطقة بعد ان منعت القوات الاجنبية المواطنين من ذلك بعد المسيرة الكبيرة التي انطلقت في اليوم الثالث بعد استشهاد الشهيد. وهناك عشرات السيارات في تلك المنطقة حيث يخشى اصحابها من الاعتقال اذا ما ذهبوا لاسترجاعها. وكانت القوات الاجنبية قد استباحت المنطقة عقابا لاهلها بسبب تشييعهم جثمان الشهيد الى القبر. وقامت القوات الاجنبية بتكسير جميع السيارات التي كانت واقفة في المنطقة في تجسيد غير معهود للعبثية والغوغائية. كما قامت بضرب من وقف في طريقها بدون رحمة. وقد اعتقل اكثر من ثمانين شخصا من تلك المنطقة بعد ذلك، وما تزال عملية الاعتقال مستمرة. وعرف من بين المعتقلين كل من محمد عبد علي الصفير، ٢٥، من منطقة ابوصيبع، حسن رحمة، ٢٥، من منطقة النعيم، مصطفي، ٢٥، وعلي القيدوم من منطقة كرانة.

● ومن جهة اخرى، اعلنت وزارة الداخلية عن قيام «مجهولين» باطلاق النار على محيط السفارة الروسية في المنامة، ونجم عن ذلك جرح احد الحراس، ولاذ الذين قاموا بذلك بالفرار. وهناك غموض كبير يلف الحادثة التي ربما قامت بها قوات الامن الحكومية كمقدمة لحملة عدوانية جديدة ضد شعب البحرين بعد ان بدأ الشعب مشروع العصيان المدني البعيد عن العنف. وليس هناك اي دليل على تورط احد غير الجهاز الحكومي في تلك الاعتداء، خصوصا وان المواطنين ملتزمون بالمقاومة المدنية التي هي خيارهم حتى تحقيق المطالب المعلنة وفي مقدمتها اعادة العمل بدستور البلاد. وسبق أن بدأت قوات الامن البحرينية التي يديرها الضابط البريطاني، ايان هندرسون، سياسة تصعيد العنف لتبرر ارهابها ضد المواطنين. وشجبت المعارضة جميع انواع العنف التي ترتكب في البلاد وخصوصا ارهاب السلطة الذي اصبح معروفا لدى من يراقب الوضع في البحرين. وطالبت المعارضة مرارا بتقديم المسؤولين عن ارتكاب العنف من الجانب الحكومي الى المحاكمة واصدار احكام بحقهم شبيهة بالتي تصدرها محكمة امن الدولة ضد المواطنين على اساس اعترافات سحبت منهم تحت التعذيب.

● وعلى صعيد آخر اصدرت اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان تقريرا خاصا حول محكمة امن الدولة في البحرين، أكدت فيه ان تلك المحكمة تفتقد المعايير الدولية للمحاكمة العادلة. وقالت ان من بين خصائص تلك المحكمة ان حكمها نهائي ولا يسمح للمتهم بالاستئناف ضده حسب القرار الاميري رقم ٧ للعام ١٩٧٦. وهذا مناقض للمادة ١٤(٥) للميثاق الدولي للحقوق السياسية والمدنية الذي ينص على ان «كل من يصدر عليه حكم لارتكابه جريمة له الحق في الاستئناف ضد الحكم امام محكمة اعلى حسب القانون». ومن خصائصها ان من يعتقل حسب قانون امن الدولة لا يسمح له بالالتقاء بمحام الا قبيل انعقاد المحكمة، وهو امر مناف للمادة ١٤(٣) من الميثاق الدولي الذي ينص على ان يوفر للمتهم «وقت كاف وتسهيلات لاعداد دفاعه والاتصال بمحام من اختياره». ويقوم الاعلام المحلي بنشر اسماء المتهمين قبل النظر في قضيتهم وبذلك يصدر حكم ادانتهم قبل المحاكمة، وهذا مناقض للمادة ١٤(٢) من الميثاق الدولي الذي ينص على «ان كل متهم بريء حتى تثبت ادانته». وتعتمد محكمة امن الدولة على الاعترافات التي تسحب من المتهم تحت التعذيب، الامر الذي ثبت لدى اللجنة البرلمانية من خلال تقارير كثيرة استلمتها. كما ان المتهمين يحاكمون احيانا كمجموعة واحدة حول قضايا مختلفة. وهناك العديد من المحكومين الذين يبقون في السجن حتى بعد انتهاء مدة السجن التي حكموا بها. وتطرق التقرير الى القانون الاميري الذي صدر في مارس الماضي بتحويل جميع القضايا المتعلقة بالانتفاضة الى محكمة امن الدولة، واغلب هذه القضايا جنائية وليس لها علاقة بامن الدولة.

وخلص التقرير الى القول بان هناك قناعة كاملة لدى المراقبين الدوليين المحايدين بان محكمة امن الدولة البحرينية تفتقدها اجراءات العدالة، وقد عبرت عنها منظمات حقوقية دولية وحكومات اجنبية ودبلوماسيون وخبراء قانونيون في الداخل والخارج. وحيث ان لمحكمة امن الدولة صلاحية اصدار حكم الاعدام فان لديها كذلك صلاحية ممارسة اخطر الانتهاكات لحقوق الانسان. ولذلك فان تحويل القضايا الجنائية الى محكمة امن الدولة يبعث على القلق خصوصا نظرا لخصائصها غير العادلة. كما ان مثل هذه الاحكام يجب ان لا تصدر على اساس الاعترافات وحدها التي كثيرا ما يحصل عليها خلال توقيف المتهم في سجن انفرادي وتحت التعذيب. وخلص التقرير الى القول بان على حكومة البحرين ان توضح المساحات التي يتناقض فيها نظامها القضائي مع المعايير الدولية.

ندوة بالبرلمان البريطاني بمناسبة الاستقلال

عقدت في ١٥ اغسطس ١٩٩٦ ندوة مهمة بمبنى البرلمان البريطاني دعت اليها المعارضة البحرينية بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على الانسحاب البريطاني من البحرين. وحضر عدد من الصحافيين والسياسيين والباحثين من البريطانيين والعرب الندوة التي تراسها اللورد ايفبوري، رئيس اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان، والتي تحدث فيها عدد من رموز المعارضة البحرينية في الخارج. وافتتح اللورد ايفبوري الندوة قائلا ان هناك عدة جوانب تتعلق بالارث البريطاني في البحرين منها ما يلي: اولا ان هندرسون مواطن بريطاني وهو المسؤول عن الامن في البحرين وعن انتهاكات حقوق الانسان في العشرين عاما الاخيرة، وانه يسيء الى سمعة بريطانيا بسبب سياسات الابعاد والتعذيب. وثانيا عندما ذهبت الصحافية المعروفة، سو لويد روبرتس، الى البحرين ساعدها في اداء مهمتها بعض الاشخاص الذين تعرضوا للاهانة والتعذيب لاحقا، وهو امر مزعج لحزنها كثيرا. ثالثا اود لفت نظركم الى محاولات وزير الخارجية البحريني التاثير على القرار البريطاني بخصوص اللجوء السياسي، ويبدو انه نجح الى حد ما، فهناك ثلاثة مواطنين قدموا طلبا للجوء ولم يحصلوا عليه برغم ان قضيتهم واضحة تماما. ولا بد ان زيارة الوزير البحريني الى لندن تركت أثرا على قرارات دوغلاس هيرد وجيريمي هانلي. رابعا تجربتنا في المجموعة البرلمانية اكدت لنا صعوبة اقناع جيريمي هانلي باتخاذ اي اجراء برغم مراسلاتنا الكثيرة، واعتقد ان موقفه بالنسبة للبحرين يتميز عن مواقفه ازاء جميع البلدان الاخرى حيث يرفض اعطاء موقف واضح ازاء ما يجري في البحرين في حين انه لا يتردد عندما يتعلق الامر ببلدان اخرى. ومثل ذلك تعامليه مع قضية اعدام عيسى قمبر اثر محاكمة جائرة، بينما موقفه من قضية اعدام كين ساراويوا في نيجيريا كان مختلفا تماما. ثم قدم اللورد ايفبوري المتحدثين مبتدئا بالدكتور عبد الهادي خلف، عضو المجلس الوطني البحريني سابقا والاستاذ بجامعة لوند السويدية.

الدكتور خلف قال: بدا لي الارث البريطاني شخصيا عندما كنت طفلا حيث شاهدت الجنود البريطانيين يلاحقون الشباب البحريني المشارك في التظاهرات في المنامة في فترات مختلفة. ففي ٥٣ - ٥٦ قام البريطانيون بسحق حركة سلمية كانت تتفاوض مع الحكومة وبريطانيا وكانت حركة منفتحة جدا، وساعد البريطانيون بشكل مباشر على سحقها واعتقلوا عددا كبيرا من نشطائها وقدموا خمسة من قيادتها الى المحاكمة ونفت ثلاثة منهم الى جزيرة سانت هيلانة. وكان التحقيق معي للمرة الاولى في العام ١٩٦٣ على يد الضابط البريطاني بوب المشهور آنذاك بتعذيبه الشديد، وكان له مساعدون من شبه القارة الهندية. فالبريطانيون هم الذين حموا النظام وساعدوه على البقاء والسيطرة. استمر ذلك حتى مجيء هندرسون في العام ١٩٦٦، وكان لي الشرف ان اكون واحدا من خمسة طبق عليهم قانون امن الدولة للمرة الاولى في ١٩٧٤. هذا جزء من التركة البريطانية في بلادي. ويعتبر ١٩٦٨ عام التحول حيث قررت بريطانيا الانسحاب من الخليج ومن البحرين، وتمنى الشيوخ الخليجيون على بريطانيا ان لا تنسحب، بينما تمنى البحرينيون ا ن يكون ذلك بداية انفتاح. تلى ذلك عدد من الاضرابات العمالية ولكن كان هناك اتفاق شرف بين فصائل المعارضة على عدم اضعاف موقف الحكومة في مفاوضاتها مع شاه ايران والبريطانيين. وعين الامين العام للامم المتحدة ممثلا شخصيا له ذهب الى البحرين وزار انديتها والتقى فعالياتها. وسعى افراد العائلة الحاكمة للتاثير على القرار النهائي، فذهبوا الى القرى لاقناع المواطنين بالتعبير عن رغباتهم في الاستقلال. وقام شيخ البحرين بزيارة النجف بالعراق وتحدث مع زعيم الشيعة آنذاك، السيد محسن الحكيم، ليقوم بدوره بدعوة شيعة البحرين للتصويت لصالح الاستقلال، واستنتج المبعوث الخاص (فيتورو وينسبير جوتشباردي) ان هناك رغبة شعبية عامة في الاستقلال، وكان الاتفاق يقوم على اساس التفاهم. جاء الاعلان في ١٩٧١/٨/١٥ بان البحرين لن ترتبط بالامارات الخليجية الاخرى لان حكام البحرين رأوا ان الامارات لم يكن لديها مادة قانونية تنص على حق المواطنين في المشاركة. واقنعنا انفسنا بان ثمن تضحياتنا في ٥٦ و ٦٥ هو الاستقلال. وفي مارس ١٩٧٢ حدثت انتفاضة كبيرة شارك فيها عشرات الآلاف تجمعوا امام مبنى وزارة العمل يطالبون بالنقابات والمجلس التشريعي، واعتقل المئات وابعد عدد منهم. ورات الحكومة آنذاك ان التحدي كان حقيقيا، وتقرر ان يكون هناك دستور للبلاد، ووافقوا على انشاء المجلس التاسيسي، وكان الحل الوسط ان يكون وزراء الحكومة اعضاء في المجلس التاسيسي وان تعين الحكومة ثمانية اعضاء، وينتخب الشعب ٢٢ عضوا. وقدمت للمجلس مسودة للدستور على غرار دستور الكويت، وكانت الانتخابات. وبعد المجلس التاسيسي اجريت انتخابات للمجلس الوطني حيث طرحت مشاكل البلاد في جلساته. كان هناك ٣٦ اضراباخلال الشهور الستة الاولى من عمر المجلس. وتشجع المواطنون للعمل السياسي ووقعت النساء على عرائض من اجل حقوقهن، وكذلك الطلاب. وهذا ادخل الخوف في نفوس الحكومة. ومنذ العام ١٩٥٥ وضع البريطانيون قانونا للعمل. ثم حدثت حرب اكتوبر ١٩٧٣ وما رافقها من الطفرة النفطية التي جلبت معها المال والثروة. وفي ١٩٧٤ اعتقد الحكام ومستشاروهم ان بامكانهم الاستغناء عن الشرعية الشعبية بالمال، وكتب رئيس الوزراء رسالة الاستقالة في ٢٥ اغسطس ١٩٧٥ حمل فيها المجلس الوطني مسؤولية اعاقة سياسة الحكومة. وقفزت ميزانية هندرسون واجهزته الامنية اضعافا عديدة. وفي نهاية الثمانينات هبطت اسعار النفط في حين ساعد مجلس التعاون البحرين وعمان بتقديم مساعدة قيمتها ١,٨ مليار دولار لشراء الاسلحة. وهنا اتوقف لانهي النقطة التي انطلقت منها الانتفاضة وهي مرحلة الانحسار الاقتصادي.

وعلق اللورد ايفبوري بقوله: انه من الواضح ان هناك جذورا عميقة للازمة، والواضح انه كان بامكان الحكومة ان تستمر في تجربتها الديمقراطية. ولوحدث ذلك لما كنا نتحدث اليوم عن مشكلة شعب البحرين.

ثم بدأ الخبير الاقتصادي الدكتور علاء اليوسف حديثه عن الازمة الاقتصادية. وتحدث عن ازمة البطالة التي اعترفت الحكومة بها على مضض. في الشهر الماضي افتتح وزير العمل ورشة تدريب للعاطلين عن العمل. ومع ان هذا تطور جيد فانه ليس حلا للازمة. وتحرص الحكومة على عدم نشر ارقام العاطلين عن العمل خوفا من كشف النقاب عن اسباب الازمة. واذا كانت البطالة التي تحدث عنها الوزير هي ١,٤ بالمائة فقط مقارنة باليابان (٣,٥ بالمائة) فلماذا تخشى الحكومة من هذه النسبة المتواضعة؟ ويعلل المسؤولون البطالة في اوساط المواطنين بان البحرينيين يريدون رواتب عالية وانهم لا يقبلون المهن الوضيعة وانهم ليس لديهم مهارات. وعالجت الحكومة المشكلة بزيادة الرسوم على تاشيرات العمالة الاجنبية وفتحت مراكز للتدريب، لكن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي اعتبرا تلك الاجراءات غير كافية. ونحن نوافقهما الرأي. فالنظام التعليمي فشل في حل المشكلة، وهناك سياسات متبعة تمنع توظيف البحرينيين في بعض القطاعات مثل الامن والدفاع. وسوق العمل مؤسسة على اسس عرقية ومذهبية وعائلية، والبحرينيون محصورون بنوع العمل المتاح. ان شعب البحرين يدرك ان البطالة لا يمكن الغاؤها تماما ويريد انهاء المتاجرة بالعمالة الاجنبية، ويريد حقوقه الدستورية وحرية التعبير وتشكيل النقابات. وعلى مدى ٢٥ عاما من الاستقلال لم يتحقق الكثير من ذلك، فما يزال الموقف قائما على اساس استعمال العنف لقمع المعارضة. فالحكومة هي نفسها لم تتغير ورئيس الوزراء لم يتغير كذلك. وقد تبخرت الطفرة النفطية ومن هنا فما تقوم به الحكومة ليس كافيا.

وعلق اللورد ايفبوري بقوله: هناك نقطة مشجعة في كلامك وهي ان ما تطالب به المؤسسات الدولية لن يتحقق الا بالديمقراطية، فهناك حاجة للانفتاح السياسي لتحقيق ذلك، ومن هنا نريد الآن ان نستمع للدكتور منصور الجمري ممثلا لحركة احرار البحرين.

بدأ الدكتور الجمري حديثه بقوله ان الحكومة يجب ان تحتفل بالذكرى الـ ٢٥ للاستقلال، ولكن لم يحدث ذلك، وبعد ان بادرت المعارضة الى الدعوة للاحتفال بهذه الذكرى قامت الحكومة بترتيب اجتماع على عجل في لندن الاسبوع الماضي ولم يكن على مستوى مناسب. والمعروف ان حاكم البحرين عندما علم بخطة بريطانيا للانسحاب في نهاية الستينات اعترض بشدة على ذلك. ان ما نراه هو تحالف بدوي -بريطاني قائم على تقاطع مصالح بريطانيا مع شيوخ الخليج حيث مثلت اتفاقية ١٨٢٠ فرصة للهيمنة البريطانية على الخليج. ان بريطانيا هي التي دعمت وانشات النظام القبلي القائم حتى اليوم. في ١٩٩١ انتهت حرب الخليج الثانية وتطلعت شعوب المنطقة الى وضع افضل. وفي ١٩٩٢ وقعت العريضة الاولى التي تطالب باعادة الحياة الدستورية والبرلمانية. وفي ١٩٩٤ تم توقيع العريضة الشعبية الشهيرة التي وقعها ٢٥ الف مواطن. ونسمع اليوم وزير خارجية البحرين يكرر مقولة: لا نريد الديمقراطية. فبعد عشرين شهرا من الانتفاضة الدستورية ما تزال الحكومة ترفض المطالب الشعبية العادلة. وفي اكتوبر سوف يعلن عن البدء بتنفيذ نظام تقسيم البحرين الى محافظات اربع مرتبطة مباشرة بوزارة الداخلية، كما سيعلن عن توسيع مجلس الشورى من ٣٠ الى ٤٠ عضوا. وقد دعي عدد من النواب البريطانيين لحضور الاحتفال بذلك. نحن نتمنى ان لا يذهبوا، واذا ذهبوا فنطالبهم بطرح موضوع الضباط البريطانيين المسؤولين عن التعذيب. فالحكم في البحرين يرتكز على مجلس العائلة وهندرسون. والواضح ان الحكومة تخطيء قراءة ارادة الشعب المصمم على نيل حقوقه. وهناك استجابة تصل الى ٧٠ بالمائة لدعوة المعارضة لبدء العصيان المدني. وما تزال اساليب الشعب ووسائله سلمية، فهل يستجيب النظام لنداء السلام ويوافق على المطالب الشعبية؟

وعلق اللورد ايفبوري بقوله: لقد سبق ان دعونا الاعضاء البرلمانيين الذين تدعوهم حكومة البحرين للاتصال بالمعارضة لكنهم لم يفعلوا ذلك، ولم يقم اي منهم بالاتصال بغير الحكومة.

واخيرا تحدث السيد حسين موسى، ممثل لجنة التنسيق بين الجبهتين الشعبية والتحرير، وقال: اود ان اركز على دور بريطانيا في المأساة التي يعيشها شعب البحرين. وتعلمون ان هذا الدور كان رئيسيا في رسم خريطة المنطقة. ومن ضمن ترتيبات الانسحاب البريطاني تراجع شاه ايران عن ادعاءاته في البحرين مقابل السماح له باحتلال الجزر الثلاث، وارادوا مخرجا قانونيا لذلك من خلال الامم المتحدة. وبعث الامين العام مندوبه الايطالي، جوتشباردي، الذي استنتج من خلال مهمته ان شعب البحرين يريد دولة مستقلة بشرط المشاركة الشعبية.وهنا اود ان اؤكد ان بريطانيا والامم المتحدة خانتا رغبة شعب البحرين في المشاركة السياسية. وبالنسبة لبريطانيا فانها لم تضغط ابدا من اجل الاصلاحات. لقد ابقت موظفيها الامنيين في مواقعهم السابقة حيث لا يزال هندرسون وطاقمه يديرون الامن منذ ١٩٦٦. كما ان الاتفاقات بين بريطانيا والبحرين حول التعاون والدفاع مكرسة لدعم نظام البحرين، وتعتبر انتقاصا من السيادة الوطنية. وبالنسبة للولايات المتحدة التي كانت تتمتع بتسهيلات عسكرية قديمة في البحرين في ظل السيطرة البريطانية فقد تم توقيع اتفاقية بينها وبين البحرين (المستقلة) في نوفمبر ١٩٧١ واصبحت البحرين محطة استراتيجية في المنطقة. ويقول الامريكيون ان السياسة الامريكية تجاه البحرين يقررها البنتاغون. هذا يعني ان البلدين اللذين يرفعان راية حقوق الانسان والديمقراطية في العالم تدعمان قمع حكومة البحرين لشعبها.

واخيرا اختتم اللورد ايفبوري بقوله: ما زلنا غير قادرين على فهم سبب المعاملة المتميزة لحكومة البحرين من قبل بريطانيا واميركا بسكوتهما على الخرق الفاضح لحقوق الانسان في هذا البلد. وجرى بعد ذلك حوار بين المتحدثين وجمهور الندوة.

٤٨ ساعة تعذيب انتهت بانتصار الضحية

صنعت تاريخا لهذه الامة فطوبى لك، وسطرت اسمك في الخالدين فما أخلدك، وارتقيت مرتبة الشهداء فما أوفر حظك، ورفضت الانحناء امام الجلادين، فما أقوى شكيمتك. قالت جراحك للمعذبين: لقد انتهى عهدكم وبدا عصر الشعب. وكان الارهابي المعروف، خالد الوزان، يمارس هوايته المفضلة بتقطيع اوصالك، بعد ان شعر بهزيمته. كاد ينتحر وهو يرى صمودك وشموخك، ويشعر بهبوطه وسقوطه وحقارته. فانت عبد لله وهو عبد للمستبدين، أنت تسجد لله كل يوم وتتعبد بمشاركتك الشعب في مسيراته وشعاراته وحركته، وهو يلحس قصاع اسياده، ويركع لرئيس الوزراء ويسجد لهندرسون. فرق شاسع بين رجل يتطلع الى السماء وآخر يمشي مكبا على وجهه. لقد جسدت شعبنا في كرامته وشهامته وإبائه، وكان هو مجسدا للعبودية الوضيعة حيث يصبح المرء عبدا تشتريه بضعة دنانير مسروقة من اموال المحرومين. كنت تبتسم كلما مرت على جسدك آلة التعذيب، وكان يزبد ويرعد ويتخبط ولا يعي ما يقول وقد عجز في كسر صمودك. كان كل أمله ان يسمع منك كلمة «آه» ليشفي بها غليله ويطفيء بها لهيب الغضب الذي اعتمل في اجزائه، ولكنك حرمته التلذذ واضربت عن الكلام، وأقسمت ان لا تتحرك شفتاك بحرف واحد يدخل السرور في نفسه. فازبد وارعد، واصفر وجهه وراح يقطع غرفة التعذيب جيئة وذهابا، يركل جسدك الطاهر تارة ويبصق عليك اخرى، وهو يامل في سماع كلمة واحدة منك، فخاب سعيه واندحرت روحه، واصبح كالصمار الهائج يملأ الغرفة ضجيجا مزعجا. لم يكن يملك شيئا سوى بعض الباكستانيين الذين امتهنوا التعذيب واهانة الآخرين، ومباضع في يديه يلعب بها في اجساد الابرياء، وحذاء كلّ من ركل ابناء جلدتك. اما انت فكنت تعيش في عالم آخر منذ اللحظة التي علقوك فيها من قضيب وضعوه فوق كرسيين تدلى جسدك منه كالدجاجة التي يراد شواؤها. لقد نسيت الالم وانت تتذكر ما حدث لمن سبقك من الشهداء. تراءى لك فجاة جسد سعيد الاسكافي وقد مزقته آلات المجرم نفسه. فما أشبه الليلة بالبارحة. اكثر من عام مر على استشهاد سعيد، ورائحة المسك التي انطلقت من جسده الشريف ساعة عروج روحه الى بارئها ما تزال تملأ الغرفة. صحيح ان رائحة الموت تزكم انوف من لا يدرك سر الشهادة، ولكنها عبق الشهادة عندما تلامس انف من يدرك اسرارها.

تذكرت مشهد الشهيد الشاب وجسدك الطاهر يترنح تحت ضربات المعذبين. لقد كان جسدا غضا ولكنه كان اقوى من فريق المعذبين جميعا، ولم يستطع خالد الوزان ان يحصل على كلمة واحدة من ذلك الشاب، حتى تمزق غيضا وحنقا، وكاد يموت من غصته. وأنت اليوم تتسابق مع سعيد الى الجنة. فلقد آليت على نفسك ان لا تنطق بكلمة واحدة مهما كلف الامر. وقررت في داخلك انك على ابواب الجنة وان شيئا من الام الدنيا لن يؤثر على معنوياتك وانت تترجل عن فرسك بعد عامين من الجهاد وتتوجه الى احبتك الذين سبقوك الى الجنة. ثمان واربعون ساعة مرت وجسدك الطاهر يستقبل ضربات المعذبين الذين احترفوا القتل بأبشع الوسائل. ولكنها كانت بالنسبة لك فترة انتقال من دار الى اخرى. لقد امتلأت املا وحبا وسعادة واستبشارا وانت تصنع خطواتك نحو هدفك الكبير. وكان الوقت يمر ثقيلا حتى لكأنه جبل ابي قبيس. لقد قطعت علاقتك بهذه الدنيا وتطلعت الى ما عند الله وهو خير وابقى.

فمن يستطيع ان يبطش او يرهبك او يخيفك او يساومك او يبتزك؟ حملت معك رسائل كثيرة من هذا الشعب الى سفرائه الذين سبقوك رحيلا عن هذه الدنيا، وكنت تودعهم واحدا واحدا وتبكي كلما فاتك اللحاق بركب احد منهم، وتظن ان بقاءك في هذه الدنيا عذاب لك. ولطالما تمنيت ان لا يطول بقاؤك فيها لكي لا تخسر دارك مع بني جلدتك الذين سبقوك. هناك في عالم الخلود يتسابق المخلدون في استعراض ملفات جهادهم، ومعهم أولياء الله الذين استقبلوا كلا منهم في مواكب عملاقة لا يشبهها شيء.

الافكار تتصارع في ذهنك، وانت معلق من القضيب الذي تدلى منه جسد محمود عبد اللطيف بعد سعيد. كان القاتل خالد الوزان ينظر بغضب اليك وانت تتارجح فرحا وابتهاجا. كان يظن انه سوف يخيفك عندما يعلقك على ذلك القضيب، ولكنه فوجيء بك تقهقه وتتارجح وتتمايل طربا. همس في اذن فليفل قائلا: انه يظن اننا وضعناه على القضيب ليتارجح كما يفعل الاطفال. فاشتاط غضبا وهو لا يدري ماذا يفعل امام هذا الطود الشامخ الذي استقبل التعذيب بروح التمرد والرفض والتحدي، واصبح يشعر انه هو الذي يتعذب، بينما الضحية تشعر بالرضى والاطمئنان وتبتسم وتتارجح طربا. ما هذا العمل التعيس الذي أعمله؟ كان هذا هو السؤال الذي يتردد في نفس الوزان وهو يتمزق غيظا وحنقا امام شاب لم يبلغ العشرين من العمر ولا يملك ما يرد به عن نفسه من الاذى. التفت فجاة الى دناءة وظيفته وتذكر كيف يطعم اطفاله من دخله الحرام الذي اكتسبه مقابل ازهاق الارواح وقتل الابرياء. تذكر حيرته ذات يوم عندما سأله ابنه: ما هو عملك يا أبي؟ فلقد كان يتظاهر لأبنائه بانه موظف حكومي عادي، واختار في أمره وكرر الجواب بانه يعمل لدى الحكومة. ولكن الابن كرر السؤال قائلا: لماذا تخرج احيانا في منتصف الليل واحيانا في الصباح الباكر وفي اوقات مختلفة من اليوم؟ وازداد حرجه عندما سأله ابنه ذات مرة: ما هذا الدم الذي على ثيابك؟ لماذا أسمعك تتكلم مع نفسك وتسب شخصا وتلعن آخر؟ لقد سعى لاخفاء عمله الدنيء طوال السنوات الماضية، ولكن اسمه لم يؤخرا وتكرر في بعض المنشورات، وقرأته عائلته اكثر من مرة على جدران القرى، وعرفت ان عائلها انسلخ من انسانيته واصبح وحشا كاسرا يعيش ليأكل وينام ويقتل الآخرين ويمزق أجساد المخلوقات الاخرى.

امام صمود السيد علي السيد امين المعلق من يديه ورجليه والمعذب بالضرب والمكاوي والمخاريق ورفضه النطق بكلمة واحدة للجلادين تكسر كبرياء المجرم الذي تلطخت يداه بدماء ابناء البحرين. لقد سمع الشهيد باسمه منذ اكثر من عام، وعندما استدعي الى مكتبه ايقن انه لاحق بقافلة الشهداء قبله وانه لا جدوى من «التعاون» مع فرقة الموت التي يقودها خالد الوزان. فاتخذ قراره بالصمت حتى يلقى ربه، وكان قرارا صعبا ولكنه ضروري لبلوغ الشاب اهدافه. بعد يومين من التعذيب الوحشي كان الشهيد على موعد مع الخلود في الجنة، وعندما علم بدنو ساعة الصعود، ترنح صامتا وتهللت اساريره وملأت وجهه ابتسامة عريضة، ورمق جلاديه بنظرة اخيرة مشفقة معللا اياهم مسؤولية قتل ابناء جلدته، وخص عيني الوزان بنظرة شزر ثم صرخ بوجهه صرخة من الاعماق: الموت للجلادين، والخلود لهذا الشعب، وأغمض عينيه الى الابد.

المجد لتلك الدماء

طبت شذوا دمانا الزاكيات ... أنت عنوان هذه المكرمات
فيضك الدافيء الغزير يروّي ... في حمى المجد دوحنا الباسقات
وعلى كل هامة أنت لحن ... وقعه يوقظ الربى النائمات
ويباري السماء طولا وعرضا ... ويغذي القلوب ماءَ الفرات
يا دماء الشباب حسبك أن الـ ... أرض أضحت تضم أغلى الرفات
فوقها أينعت ثمار تدلت ... واستقى نخلها رحيق النبات
بينما أنت تقطعين الفيافي ... تحمدين السرى بأرض الشتات
وتسيلين بين تلك الروابي ... مثل نهر يشق عمق الفلاة
لمع الهجر في ثراها واضحت ... عاديات الظبا سبايا العتاة
ثار نقع بأرضها، أي حرب ... بين شعب مسالم والطغاة
فاذا بالدماء تنزف فيضا ... وتروّي أمجادنا الفارعات
واذا بالجراح تبتسم نورا ... تتحدى العدي وكل الجناة
ينعني المجد خاشعا في ذهول ... ليواسي جراحنا النازفات
من روابي أوال هجّر شعب ... وعن الدار غاب كل الحماة
فارس الشعب يا شهيدا تعطى ... صهوة الخيل أنت أهل الثبات
لمْ ترجلت والوغى فيه موت ... فاغرٌ فاه بوجه الكماة
حاكم ظالم وشعب أبي ... وبلوش لسحق أرض الآباة
وشهيد هناك بعد شهيد ... عانق الترب جسمه في سبات
شعبنا لا يموت مهما قتلتم ... خالد، صامد برغم البغاة
كبرياء وعزة وشموخ ... وانتصار على التخلف ات

لتتطور عقلية العائلة الحاكمة - التتمة من ص ١

الشرفاء السيد علي السيد أمين السيد محمد، الذي عذبه خالد الوزان، باشراف ايان هندرسون، حتى الموت الشهر الماضي.

وفيما يستعد الشعب لاستقبال خريف الغضب هذا الشهر فان لديه اصرارا على مواجهة القوات الاجنبية التي تنفذ سياسات خليفة - هندرسون ويسقط المواطنون البحرينيون ضحايا لها. واذا كانت الحكومة قد جعلت الشهر المقبل (اكتوبر) موعدا لتنفيذ عدد من خططها ومنها تطبيق نظام المحافظات وتوسيع مجلس الشورى الى اربعين شخصا فان الموقف الشعبي رافض بشكل كامل لتلك الاجراءات الامنية التي تتجاهل تطلعات الشعب وتصر على انتهاك حقوق الانسان كسياسة ثابتة. وقد يستطيع رئيس الوزراء تأجيل الحل قليلا ولكن كلما تأجل الحل ارتفع سقف المطالب، وقد يصل الى حد رفض النظام السياسي القائم حاليا جملة وتفصيلا. وقد يبدو عدم واقعية مثل ذلك الهدف، ولكن التطورات الاقليمية والدولية تتطور باتجاه المزيد من الحريات والديمقراطية وليس العكس كما يريده رئيس الوزراء. ومع استمرار التوتر في بعض بلدان الخليج وخصوصا السعودية، واحتمال التغيير في العراق، فانه لن يكون مستحيلا المطالبة بما هو ابعد من الدستور اذا استمرت الازمة الحالية. والمعارضة البحرينية مستعدة للاستمرار في العمل السياسي المحلي والدولي باتجاه كافة الاحتمالات، وهي قادرة على ادارة البلاد بشكل افضل كثيرا من الادارة الحالية التي اصبح خليفة بن سلمان فيها الحاكم الاول والاخير والمسيطر، هو وابناؤه على كافة القطاعات الاقتصادية في الدولة. ويعرف الكثيرون من اصدقاء حكومة البحرين ان اصراره على رفض اعادة العمل بدستور البلاد نابع من شعوره بانه اكبر لص في البلاد حيث يستحوذ هو وابناؤه على الفنادق الكبيرة ووكالات الشركات الاجنبية والشركات المالية والاستثمارات والاستشارات، ويفرض على ميزانية الدولة القيام بمشاريع لتنشيط مؤسساته التجارية، ويضايق التجار الآخرين في ارزاقهم بشكل يعرفه الجميع.

ان المعارضة في البحرين ما تزال تمتلك زمام المبادرة خصوصا وان لديها برنامج عمل واضحا واهدافا محددة وواضحة، وتتمتع بدعم سياسي جيد وان لم يكن معلنا في اغلب الاحيان. وهي بالتالي ليست مستعجلة في تحقيق النتائج باي ثمن. ومن هنا يفهم سياسة فتك الحكومة بالمواطنين كلما شعرت السلطة بفقدان زمام المبادرة مع عدم التمكن من السيطرة على الوضع. يضاف الى ذلك ان مشاريع العمل الشعبي ليست سرية، وهي تعلن باستمرار قبل فترة من تنفيذها، ومع ذلك فقد فشل هندرسون في منع حدوثها مرة واحدة. وبالرغم من الهالة التي احيط بها جهاز الامن البحريني فان خبراء الامن الدوليين استسخفوا امكاناته بعد حدوث الانتفاضة الشعبية. فقد كان على جهاز الامن الذي يستحوذ مع وزارة الداخلية على ثلث ميزانية الدولة، ان يتنبأ بحدوث الانفجار الشعبي، وفشله في ذلك اقنع المراقبين انه جهاز قمع وليس جهاز امن، وبدلا من حماية المواطنين من المخاطر والاعمال الارهابية اصبح هو المسؤول عن فقدان الامن بين المواطنين وقتل العشرات منهم. فقد بلغ عدد الشهداء منذ انطلاقة الانتفاضة المباركة حتى الآن ٢٩ شخصا، الامر الذي لن يمر بهدوء، وان المسؤولين عن اعمال القتل تلك وفي مقدمتهم ايان هندرسون وخالد الوزان وعادل فليفل لن يستطيعوا البقاء في مناصبهم الى الابد. واذا كان هناك من يحب البحرين واهلها فليبادر الى الضغط على رئيس الوزراء الذي مضى عليه في ذلك المنصب اكثر من ربع قرن، ليترك الامر الى شخص من العائلة الحاكمة اكثر قدرة على التعاطي مع التطورات السياسية المحلية والدولية، واكثر استعدادا للحكم بموجب دستور البلاد باسلوب عصري بعيد عن القمع والارهاب السلطوي. وما لم يحدث ذلك فان البلاد مرشحة لمستقبل كالح خصوصا مع استمرار عقلية القمع السائدة. لقد كان رحيل المقبور بليفريف في ابريل ١٩٥٧، بعد ٣١ عاما من التحكم بشعب البحرين تتويجا لنضال المواطنين طوال فترة هيمنته، وليس مستبعدا ان يواجه المعتب المعروف، ايان هندرسون، عن البلاد مصيرا مثل بليفريف وجلوب باشا (من الاردن) . اما رئيس الوزراء فعليه ان يترك المجال لشخص افضل صحة منه واقدر على التعامل مع شعب متعدد المذاهب الدينية والسياسية، واكثر استعدادا للحكم وفق الدستور. وعلى العائلة الحاكمة، اذا ما ارادت البقاء في حكم البلاد، ان تطور عقليتها وتحكم بعقلية منفتحة بعيدة عن القبلية والحكم الفردي وسياسة الارهاب والقمع. وبدون ذلك فلن يكون لها مستقبل في ارض اوال.